الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالــي و البحث العلمــي

جــامعة عبد الحميد بن باديس - مستغـــانـــم

كلية الآداب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية

تخصص اللغة العربية و الإعلام

مذكرة تخرج استكمالا لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــ:

التواصل اللغوي الإعلامي عند الأطفال المصابين بمرض التوحد قناة طيور الجنة نموذجاً

من إعداد الطالبة:

* بلجيلالي سعاد

تحت إشراف:

* أ.د. حنيفي بن ناصر

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال تعال: « ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ و على والديَّ و أن أعمل صالحاً ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ».

فالحمد لك حتى ترضى، والحمد لك إذا رضيت، و الحمد لك بعد الرضا أن وفقتني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرته إلى: الشمعة التي أنارت دربي و فتحت لي أبواب العلم و المعرفة، إلى الصدر الحنون و القلب الرفيق إلى أعز ما أملك في الدنيا الحبيبة و معلمتي في الحياة، التي يهواها القلب أسأل الله أن يحفظها أمي الحبيبـــة

من ناضل من أجلي لارتاح و هيأ لي أسباب النجاح الذي سعى جاهداً إلى تربيتي وتعليمي أبي العزيز أسأل الله أن يحفظه و يرعاه

إلـــى إخوتي: تيجاني، عبد الحفيظ، محمد نور الحكيم

و إلـــى نصفي الآخر أختي فوزية

إلى جدي و جداتي حفظهم الله، إلـــى أمي الثانية عمتي حفظها الله و إلى خطيبي محمد.

إلى من هم كالنور للعين صديقاتي، مكتبة، فاطمة، وئام الذين كانوا لي نعمة الصحبة.

إلى كل من تجمعني بهم صلة القرابة و الرحم.

إلى كل من ملأ قلبي، و لم يسعه قلمي، إلى قارئ الأسطر و كل من أعرفهم.

بلجيلانـــي سعـــاد

شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروف فكافؤه فإن لم تستطيعوا فادعوا له "

"صدق رسول الله"

و عملا بهذا الحديث و اعترافات بالجميل لا يسعني إلا أن أتقدم ببالغ شكري و عظيم امتناني إلى أستاذي الفاضل " الدكتور حنيفي بن ناصر" على قبوله بصدر رحب الإشراف على هذا البحث، و مساعدتي على إتمامه، بتوجيهاته القيمة و نصائحه الثمينة و إرشاده السليم.

كما يقودني واجب الاعتراف بالفضل التقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة "بلجيلالي خيرة" التي كانت مرجعي دائماً، أشكرها شكر خاص على دعمها ومساندتها و مديد العون كلما واجهت صعوبات في هذا البحث فجزاها الله خير جزاء.

كما أتقد بالشكر للأساتذة المناقشين لمناقشة هذه المذكرة و لما بذلوه من جهد و وقت ثراء هذا البحث و تقويمه.

و إلى أساتذة قسم اللغة و الآداب العربي

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

بلجيلانـــي سعـــاد

مقـــدمـــة:

تعد اللغة بدورهـــا أداة فـــاعلة للتواصل بين بني الإنسان، و عبر وسائل الإعلام و عامل أســـاسي من عوامل التكيف مع المجتمع، كما تساهم بصورة أساسية في التعلم و اكتســـاب اللغـــة، فالكلام و اللغة وسيلتان أساسيتان و جوهريتان لتبادل المعلومات و المشاعر و الأفكار بين فردين أو أكثر.

و قد أصبح التواصل اللغوي المطلب الحقيقي لكل إنسان مهتم بلغته، بحيث يضمن للفرد البقاء والتطور و ذلك أن الإنسان لا يستطيع الحياة بمفرده عن الناس.

و يتعلم الأطفال الصغار الكلام و اللغة من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة لهم حيث يتعرض الطفل أحياناً إلى إعاقة في التواصل اللغوي، تعيق مختلف جوانب نموه العقلي، الاجتماعي، اللغوي، النفسي وتختلف هذه التأثيرات السلبية تبعاً لنوع هذا الاضطراب و شدته.

و يعتبر التواصل اللغوي واحد من السمات و الخصائص الملفتة للنظر في الأطفال التوحدين خاصة في محاولة الكشف عن تفاعلهم من الإعلام المرئي لأن ما ينقص هذه الفئة هو استخدام اللغة بشكل فعال ومقيد.

إن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع هو التعرف إلى كيفية تواصل المصاب بالتوحد مع التلفاز أو البرامج الغنائية للأطفال، وكذلك إبراز ماهية التواصل اللغوي.

و على هذا الأساس و من خلال هذه الدراسة، جاءت اشكاليتنا مصاغة على النحو التالي:

- ✓ كيف يمكن أن يتحقق التواصل اللغوي ؟
- ✓ ما هي الصعوبات التي يواجهها الطفل التوحدي خلال عملية التواصل اللغوي ؟

- ✓ هل يمكن للبرامج التلفزيونية مثل طيور الجنة أن تؤثر على التواصل اللغوي لدى أطفال التوحد ؟
- ✓ هل المجتمع الجزائري واعي بكيفية تفاعل مع الطفل التوحدي ؟
- ✓ هل الطفل التوحدي يتفاعل مع البرامج الإعلامية التلفزيونية المتعلقة بالأطفال ؟

و من هذه المعطيات النظرية وقع اختيارنا على موضوع التواصل اللغوي الإعلامي عند الأطفال المصابين بمرض التوحد، و لإعداد هذا البحث كان لابد من توفر دوافع ذاتية و أخرى موضوعية كانت سبب في اختيـــارنا لهذا الموضوع ومن الأسباب الذاتية: أن اختيـــارنا لهذا الموضوع لم يكن بدافع الصدفة و إنما حباً في معالجته و إثرائه، و ما دافعنا إلى دراسته هو أن التواصل اللغوي الإعلامي عند هذه الفئة من الأطفال أصبح مشكل عويص القدرة التواصلية عند الطفل في مجتمعنا خاصة و الأسرة عامة، وهذه النظرية جعلتنا نفكر ملياً في التفتيش داخل المراكز المتخصصة و معرفة مدى تفاعل الطفل التوحدي مع البرامج التلفزيونية.

أما الأسباب الموضوعية: فموضوع التواصل اللغوي الإعلامي من المواضيع الجوهرية التي كان من الجدير التنقيب فيها لأنها تعتبر من البحوث الهامة، حيث من المعلوم أن التواصل عنصر فعال لابد من استخدامه للتفاعل مع الآخرين خصوصا إذا كان هذا التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال المصابين بهذا... و كذلك من بين الأسباب الموضوعية معرفة كيف يكمن التواصل اللغوي الإعلامي لدى هذه الفئة و بين الإعلام المرئي، أي البرامج التلفزيونية المتعلقة بالأطفال بشكل خاص.

و من هذا المنطلق اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مدخل و ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة و تليها خاتمة.

فالمدخل تطرقت فيه إلى مجموعة من المفاهيم و المصطلحات التي قام عليها البحث مثل التواصل - اللغة – الإعلام.

أما الفصل الأول تناولت فيه ماهية التواصل اللغوي الإعلامي، تطرقت فيه إلى التعريف به و بالعناصر التي يقوم عليها و أنواعه، إضافة إلى رؤية حول نظريات التواصلية له انطلاقا من دسوسير وصولا إلى رومان جاكبسون ثم في الأخير تناولنا نظريات اكتساب اللغة عند الطفل.

و منه انتقلت إلى الفصل الثاني: تحت عنوان التوحد، تطرقت فيه إلى تاريخ التوحد، أسبابه، أعراضه بالإضافة إلى تعامل المجتمع و الأسرة مع طفل المتوحد، ثم إستراتيجية السياسة الجزائرية بالاهتمام بمرض التوحد من ناحية " الإعلام، الجمعيات المراكز الصحية".

أما الفصل الثالث فقد جنح إلى شيء من التطبيق، حيث عنونته بالتواصل اللغوي الإعلامي عند الطفل المتوحد.

و بعد هذه الفصول الثلاثة خلص البحث إلى خاتمة، جمعنا فيها زبدة الجهود مستنتجين مجموعة من التوجهات و أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

و قد استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله يتم جمع البيانات والمعلومات اللازمة مع استخدام الإحصاء في تحليل النتائج.

كما اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع: أهمها "كتاب اللغة و الخطاب لعمر أوركان"، " اللغة و التواصل لعبد الجليل مرتاض"، ووفاء علي الشامي "قضايا التوحد".

كما لا ننسى و نحن نقتحم عالم هذه الإشكالية أننا صادفنا في طرقنا عقبات كثيرة و المتمثلة بالأخص في قلة المصادر و المراجع، وهذا راجع لحداثة الموضوع إلا أن متعة البحث ظلت تساندني إلى النهاية.

و لا يسعنا في الأخير إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي المشرف الدكتور حنيفي بن ناصر الذي ساعدني من أجل إتمام هذا البحث، كما أشكر أستاذتي الكريمة بلجيلالي خيرة.

و إني إذاً أتقدم بهذه الدراسة لعلى يقين بأنها لم تصل إلى مرتبة الكمال إذا الكمال لله وحده، فإذا أصبت فله الحمد بدءًا و ختاماً على توفيقه لي، وإن أخفقت فحسبي أن أنال أجر الاجتهاد.

يعتبر التواصل أساس العلاقات الإنسانية، حيث ليس هناك مجتمع إنساني إلاّ إذا وجدنا تبادلات اجتماعية، تحت وجود قواعد معينة، فتواصل الفرد بالآخرين هو الذي يحدد طريقة تفاعله معهم و دقة وعمق إدراكه لموقعه في حياة الجماعة. و لكل كائن من الكائنات أسلوبه الخاص في التواصل، و له لغته الخاصة التي تساعده على تنظيم علاقاته، و لا يمكن أن تتحقق عملية التواصل إلاّ من خلال عملية اجتماعية، و هذه العملية الاجتماعية هي التفاعل، و هذا التفاعل لا يتحقق إلا في المجتمع، بمعنى أن التواصل هو نتاج التفاعل بين الفرد و المجتمع عن طريق اللغة التي تعتبر أهم أداة للتواصل البشري سواء كانت منطوقة أو مكتوبة.

و للتواصل مفاهيم عديدة أهمها ما جاء في التعريف اللغوي: عند ابن منظور يقول: وصلت الشيء بالشيء، يصله وصلا، وصلة، و اتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع و وصل إليه و أوصله: أنهاه إليه، و أبلغه إياه، و الوصلة من النساء التي تصل شعرها بشعر غيرها و المستوصلة: الطالبة لذلك، التي يفعل بها ذلك، و في الحديث أن النبي صلى عليه و سلم: « لعن الواصلة و المستوصلة» و واصل حبله كوصلة: الاتصال.

- و الوصلة: ما اتصل بالشيء قال الليث: كل شيء اتصل بالشيء فما بينهما وصلة والجمل وصل ويقال: وصلات فلان رحمه يصلهما صلة أو بينهما وصلة أي اتصال وذريعة.

- و وصله توصيلا إذا أكثر من الوصل، و واصله مواصله، و وصولا و الوصل: صد الهجران و التواصل ضد التصادم [1].

ب- اصطلاحا: « التواصل مصطلح يكتنفه بعض الغموض بسبب غناه المعجمي وذلك نظراً لاشتراكه مع مجموعة من المصطلحات التي تشاركه في الدلالة سواء من حيث

[1]- ابن منظور، لسان العرب مادة (وصل)، المجلد الحادي عشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان-، د.س، ص 726- 728.

الجذر أو من حيث النقل الدلالي و ذلك مثل: التواصل، الإيصال، الاتصال، الوصل، الإبلاغ، الإخبار، التخاطب، المخاطبة، التحاور أو المحاورة »[1].

و قد عرفه شـــارل كولي CHARLES COROLEY قـــائلا بأن التواصل: « هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية و تتطور و أنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها، و يتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم و الحركات و نبرة الصوت و الكلمات والكتابات والمطبوعات» [2] .

و يتبين لنـــا من خلال هذا التعريف أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية و مدقق تطورها و له وظيفتـــان معرفية تتمثل في نقل الرموز الذهنية و تبليغها زمنيا و مكانيا لوسائل لغوية و غير لغوية، و وظيفة تأثيرية وجدانية تقوم على تمييز العلاقات الإنسانية و تفعيلها على مستوى اللفظي و غير اللفظي.

كما يفترض التواصل باعتباره نقلا و إعلاما مرسلا و رسالة، و مستقبلا و شفوة يتفق في تسنينها كل من المتكلم و الأفكار و الآراء و المشاعر من خلال اللغة اللفظية و غير اللفظية» [3].

يعتبر التواصل نفسه نتاج جماعي لملكة اللغة و مجموعة التواضعات الضرورية التي يتبناها الكيان الاجتماعي حتى يتأتى للأفراد ممارسة هذه اللغة، فاللغة هي وسيلة اتصال و وسيلة لتتبيث الأفكار و تخريجها عند الفرد و لنقلها بين مختلف الأفراد في المجتمع و وسيلة لنمو الحياة الفكرية، و تعتبر أداة للتخاطب والتفاهم والتأثير في الأفراد و الجماعات.

كما أنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني و ميزة ينفرد بها الإنسان دون سواه من الكائنات الأخرى.

---

[1]- جبوري هوارية، بودالية رشيدة، التواصل اللساني في القرآن الكريم، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، سنة 2006/2005، ص 22.

[2]- عبد الله فرج الرزيقات، "اضطرابات اللغة و الكلام" "التشخيص و العلاج "، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى، 2005، ص 18.

[3]- رحيمة الصيب عيساني، "مدخل إلى الإعلام و الاتصال" المفاهيم الأساسية و الوظائف، دار النشر جدار الكتاب العالمي، عمان، ط01، 2008، ص 11.

فاللغة «أداة إصطغها العقل و هي في مجملها عبارة عن مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة و العقل يستخدم هذه الرموز للتعبير عن تلك المعاني و الأفكار » [1] و قد جاء في تعريف اللغوي للغة.:

اللغة Language هو كل وسيلة لتبادل المشاعر و الأفكار كالإشـــارات والأصوات والألفاظ و هي ضربان طبيعية كبعض حركات الجسم و الأصوات المهملة و وضعية، و هي مجموعة رموز أو إشارات أو ألفاظ متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار.

و مجموعة مفردات الكلام و قواعد التي تميز جماعة بشرية تتبادل بواسطتها أفكارها و رغباتها ومشاعرها، مثال ذلك اللغة الفرنسية أو العربية »[2].

أما في التعريف الاصطلاحي فقد عرفها عالم اللغة العربي أبو القدم عثمان بن جني (3392) اللغة " بأنها يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[3].

لذلك فاللغة عند ابن جني هي مجموعة من الأصوات التي تتألف من كلمات وهذه الكلمات تؤلف جمل للتعبير و أنها تصدر عن قوم أي الناس للتعبير عن حاجاتهم و أغراضهم، لذلك يعتبر تعريف ابن جني أدق وأوفى التعريفات.

أما فرديناند و دسوسير فقد ميز بين اللغة و الكلام، حيث يرى أن اللغة ظاهرة اجتماعية لا تتواجد إلا بتواجد أفراد في المجتمع، و من تم فإنه يقرر بأن اللغة « نظام من العلامات و الإشارات للتعبير عن الأفكار ».[4]

نفهم من خلال التعريف لدى دسوسير أن اللغة نظام تتأسس بالعلاقات الرابطة بين عناصرها، أما وظيفتها فتعدد بكونها أداة اتصال تعبر عن الأفكار.

---

[1]- سيد أحمد، علم النفس اللغوي و اضطرابات التواصل، دار الكتاب للحديث، القاهرة، ط01، 2012.

[2]- مجدي وهية ، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الآداب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 02، 1984، ص 318.

[3]- ابن جني، الخصائص،دار الكتب المصرية للنشر و التوزيع، الجزء الأول، ص 33.

[4]- أحمد مومن،السانيات النشأة و التطور، دار مطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص 125.

و قد عرفها إبراهيم أنيس بقوله « أنها نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال ببعضهم البعض» [1].

أما ليوبولد يقول أن « اللغة هي القدرة على الاتصال بالآخرين بما في ذلك كافة أشكال التواصل وأنواعه»[2].

من هذا المنطلق يمكن اعتبار اللغة وسيلة للتواصل أي أنها ليست غاية في حد ذاتها و إنما أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين، بحيث تشترك فيه الوظيفة الأساسية للغة و تتكامل فيما بينها لتؤذي غرض معين.

و تتميز اللغة بعدة خصائص أنها مكتسبة أي تكتسب و لا تولد مع الطفل و لكن الطفل يولد ولد به استعداد الفطري لاكتسابها.

- ✓ أنها اجتماعية أي تتمثل نسق متفق أو متعارف عليه بين أفراد الجماعات.
- ✓ أنها متغيرة أي تتطور عبر الزمن و تتغير تبعا للموقف.

و خلاصة القول نستنتج أن اللغة تعتبر نشاط اجتماعيا نقوم بنقل الأفكار بين الأفراد و الجماعات وتعد وسيلة للتفاهم و أداة لا يمكن لاستغناء عنها، فبفضلها يتم تحقيق التواصل لأنها السبيل الأنجع في تحقيقه بين الأفراد.

للإعلام تأثير كبير على أفراد مجتمعــ هو مصدر المعرفة، و يعتبر عنصر فعال في توجيه المجتمع و نشر الوعي تجاه تنظيم الأسرة.

فإذا كان التواصل يستلزم الحوار و وجود علاقات فكذلك الإعلام يعني أساسا بالمعطيات و الأخبار والأفكار فعن طريق الإعلام تتواصل و ذلك من خلال توصيل المعلومات والأخبار و الأفكار بطريقة فنية وعلمية ذات تأثير على المتلقي الذي يلعب دور الوسيط في إيصال المعلومات.

و لقد اتسع مدلول كلمة الإعلام و جاء تعريفه في المعنى اللغوي:

[1]- سعيد كمال عبد الحميد الغزالي، اضطرابات النطق و الكلام "التشخيص و العلاج"، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط 01، 2011، ص 13.

[2]- خالد عبد الرازق السيد، "اللغة بين النظرية و التطبيق"، دار النشر جامعة القاهرة، د. ط، ص 14.

فالإعلام لفظة مشتقة من الفعل الرباعي أعْلَمَ و أصل الفعل "علم" بكسر اللام و يعني: الإطلاع على الشيء.

فيقال: أعلمه بالخبر أي: أطلعه عليه[1].

جاء في لسان العرب في باب العين الجزء 34 أنّ:

العلم: نقيض الجهل. علم علْماً، و علَّم هو نفسه.

و علمْتُ الشيء: أعْلَمَهُ إياه فتعلّمه[2].

و جاء في تنزيل الله تعالى: " وَ عَلّمَ الأسْمَاءَ كُلّها"[3].

بمعنى أنّ الله تعالى أخبر سيدنا آدم بالأمور و العلوم الدنيوية، أي أنّ علمه علم تصب في معنى الإخبار وكف الإبهام و إزاحة الغموض.

و من خلال هذه التعريفات التي سبقت نلاحظ أن كلمة الإعلام تدور حول الإطلاع على الشيء والإخبار و التعلم و التعليم و التبليغ و الإيصال، فهي في مجملها تصب في معنى واحد يشير إلى نشر أو نقل الأخبار أو المعلومات من شخص إلى آخر أو إلى مجموعة من الأشخاص.

أما في المعنى الاصطلاحي:

يعرفه فرنان ثيرت الإعلام بأنه: « نشر الوقائع و الآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صور بصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور»[4].

و يعرفه الدكتور عبد اللطيف حمزة بقوله: « الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحفية و المعلومات السليمة و الحقائق الثابتة »[1].

---

[1]- ابن فارس أبو الحسين أحمد "معجم مقاييس اللغة" ج04، ط03، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخاجي، القاهرة، 1402 هـ- 1918م، ص 109.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص 3082، 3083.

[3]- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 31.

[4]- محمود حامد خضر، الإعلام و الانترنت، دار البداية، عمان، ط 01، 2012، ص 18.

و يعرفه أيضا بأنه: « جمع المعلومات و تخزينها و البيانات التي تأتي من المصالح الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية و تبث للجمهور المعنى عبر القنوات والوسائل المختلفة منها السمعية البصرية و المكتوبة».[2]

أما الإعلام حسب تقرير اليونسكو هو: « جمع الأنباء و البيانات و الصور والحقائق و الرسائل والآراء و التعليقات المطلوبة و تخزينها و معالجتها و سرّها منأجل فهم الظروف الشخصية و البيّنة والقومية والدولية و التصرف اتجاهها عن علم و معرفة و الوصول إلى وضع يمكن اتخاذ القرارات السليمة.[3]

و مما سبق ذكره من مختلف التعريفات لمفهوم الإعلام يمكننا أن نستخلص ما يلي:

- ❖ أن الإعلام عامل مهم في التكافل الاجتماعي و هو عملية إيصال معلومة المخزنة الآتية من مصالح اجتماعية و ثقافية و اقتصادية و سياسية إيصالا موضوعيا و سليماً للجمهور بمختلف فئاته.
- ❖ كما أن الإعلام و التواصل فعالية ملازمة لوجود الإنسان فلا يمكن أن يتذمر المجتمع و يتطور إلاّ بالتواصل بين الأفراد و الجماعات باستخدام الحركات والإشارات، كذلك الإعلام يتميز بمجموعة من المميزات و الخصائص باعتباره نشاط اتصالي و مصدر لنقل الحقائق و المعلومات واتسامه بالصدق و الدقة والصراحة.

يعاني الأطفال من صعوبات في اللغة و التواصل إلاّ أنّ هذه الصعوبات تظهر أكثر لدى المصابين بإعاقات معرفية و خاصة الأطفال حيث تختلف قدراتهم من طفل إلى آخر فتؤثر بشكل ملحوظ على تطور اللغة واكتسابها و من بين هذه الفئة المصابة

---

[1]- زهير إحدادن، "مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال"، ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط 01، 2002، ص 14.

[2]- عاطف عدلي العدل،" الاتصال و الرأي العام"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 16.

[3]- رضا عكاشة، "تأثيرات الإعلام من الاتصال الذاتي إلى الوسائط الرقمية المتعددة"، كلية الإعلام، جامعة مصر للعلوم و تكنولوجيا، مكتبة العالمية للنشر و التوزيع، ط01، ص 42.

نجد أطفال المصابين بمرض التوحد Autism الذي يعد اضطراب نمائياً عاماً أو منتشراً حيث يتضمن هذا الاضطراب قصوراً حاد في نمو الطفل المعرفي والاجتماعي و الانفعالي والسلوكي، مما يؤدي بطبيعة الحال إلى حدوث تأخر عام في العملية النمائية بأسرها و لأنه من أعقد صيغ الإعاقة و أكثرها غموضاً و تأثيراً و خطورة في نفس الوقت على المصابين به و على أسرهم.

- التوحد في اللغة: كلمة أوتيزم Autism أو "توحد" أو "ذاتوية" تنقسم إلى شقين: بمعنى Auto بمعنى النفس، ism بمعنى الحالة غير السوية.[1]

- و التوحد « كلمة مترجمة عن اليونانية و تعني العزلة أو الانعزال، و بالعربية أسموه الذاتوية و هو اسم غير متداول»[2].

اصطلاحا:

يعرفه عثمان لبيب فراج بقوله: « أن التوحد مصطلح يستخدم لوصف إعاقة من إعاقات النمو، يتميز بالقصور في الإدراك و تأخر أو توقف النمو، أو نزعة إنطوائية انسحابية تعزل الطفل الذي يعاني منها من الوسط بحيث يعيش منغلقا عن نفسه»[3].

و تعرف الجمعية الأمريكية اضطراب التوحد:« بأنه خلل في تطور وظائف المخ و الذي بدوره يتركز في المناطق الخاصة بالتخيل و التفاعل الاجتماعي و مهارات التواصل».[4]

- كما أن التوحد اضطراب معقد في النمو يظهر في السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل نتيجة خلل في المخ، فالأطفال ذوي اضطراب أو إعاقة التوحد يعيشون في عزلة

[1]- سوسن شاكر الجلبي، " التوحد الطفولي" أسبابه، خصائصه، تشخيص، علاج، دار النشر علاء الدين، دمشق، ط01، 2004، ص 20.

[2]- سد أحمد، "علم النفس اللغوي و اضطرابات التواصل"، ص 218.

[3]- عبد اللطيف حسن فرج، "الإعاقة العقلية و الذهنية"، دار الحامد، ط01، 2007، ص 152.

[4]- إبراهيم بن عبد الله العثمان، استراتيجيات التربية الخاصة و الخدمات المساندة الموجهة للتلاميذ ذوي التوحد"، كلية التربية، جامعة عبد الملك سعود، ص 06.

تامة داخل حدود عالمهم الداخلي الشخصي، و يبدون غير مبالون على الإطلاق بالآخرين كما أنهم يميلون إلى الابتعاد التام عنهم و تجنب إقامة علاقات معهم إضافة إلى أنهم غير قادرين على تكوين ارتباطات أو علاقات عاطفية مع الأقران بصورة خاصة والآخرين بصورة عامة.

و من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن التوحد هو أحد الأمراض التي تندرج تحت مظلة ما تعرف بالاضطرابات تتضمن خلل في العديد من الوظائف العقلية المهمة مثل اللغة و المهارات الاجتماعية.

كما أن اضطراب يرتبط بالتواصل اللغوي بصفة عامة و التواصل الاجتماعي بصفة عامة، فهو حالة معقدة تظهر لدى الطفل قبل ثلاث سنوات و تؤثر على جميع جوانب شخصيته و على مستوى تفاعله اللفظي و غير اللفظي، لذلك يعتبر التوحد من أكثر الأمراض شيوعا لا يزال يجهل سببه إلى حد الآن.

1- التواصل اللغوي:

التواصل اللغوي عملية لا تقتصر على البشر وحدهم بل هو عملية موجودة لدى جميع الكائنات الحية، إلاّ أن ما يميز التواصل لدى الإنسان عن غيره من الكائنات الحية أنه أكثر تعقيداً و انتشاراً.

و كذلك اهتم اللغويين المحدثين بالتواصل اللغوي و غير اللغوي أيماّ اهتمام و هذا راجع إلى أبحاثهم الكثيرة و المعمقة في التحليل، لذلك « نجد دسوسير يرجح التواصل اللغوي كثيراً إلى وسائل مساعدة خارج التواصل اللغوي من خلال حركاته، سلوكاته التفنن في إيقاعات كلامه بحواسه، بأعضائه »[1].

فالتواصل اللغوي هو استخدام اللغة و ممارسة أنظمتها و قواعدها و وضعها موضع الاستعمال، و عدم الاكتفاء بحفظ قواعدها بعيدة عن الممارسة الفعلية في الحياة ومواقفها.

و يمكننا أن نلاحظ أن التواصل اللغوي يؤكد اجتماعية مكتسبة مما يقتضي إعطاء الاستماع و الكلام قدراً أكبر من الاهتمام بوصفها المهارتين الأكثر استعمالا في الاتصال اللغوي.[2]

و يعرف **ويدسون** WISDDSOWON التواصل اللغوي بقوله: « إن التواصل اللغوي لابد و أن يتم في سياقات عدة دون قيود أو محدوديات يتم التواصل بها حين يحدد المستعمل اللغة لموقفاً يتطلب منه نقل معلومات معينة لتحقيق التقارب المعرفي بين

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل "اقترابات لسانية للتواصلين الشفاهي و الكتابي"، دار الهومة للطبع، الجزائر، 2000، ص 09.

[2]- د. محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط 01، الأردن، ص 167.

الأفراد، و من ثم يمكن أن يتغير هذا الموقف بشكل أو آخر و تلك العملية تتطلب التفاوض أو تبادل وجهات النظر حول المعاني خلال التفاعل بين الأفراد » [1].

و تعرفه ســـاندرا سافجنون: « إن التواصل اللغوي عملية مستمرة للتعبير و التفسير و تبادل وجهات النظر و هو فرصة محدودة تشمل على نظم مختلفة الإشارات و العلامات و الرموز التي لا تستطيع الآن البدء في تصنيفها»[2].

يؤكد التعريف السابق على أن التواصل عملية كلامية تتم في شكل علامات، أو رموز أو إشارات أو تلميحات أو غيرها. و أن هذه العملية لابد لها من نسيج وثيق الترابط مع نظام لغوي دقيق، قوامه التعبير وتبادل الآراء بين طرفي حديث في مقام ما.

* **أنواع التواصل اللغوي**: هناك نوعان للتواصل اللغوي هما:

1- **الاتصال الرسمي**: هو كل اتصـــال يخضع لقواعد و أصول تتحكم في سلوك المرسل و المستقبل و طبيعة اللغة المستخدمة في التوصيل بمعنى آخر هو الاتصال الذي يجري في سياق الانقباض و يتخذ هذا النوع من الاتصال الاتجاهات الآتية:

أ- **من أعلى إلى أدنـــى**: و من هذا النـــوع الاتصـــال التعليمي الذي يحدث بين المعلم والمتعلمين في أثنـــاء الدرس، و تحكمه معايير محددة يجب أن تراعي بين المدرس والطالب. [3]

ب- **الاتجاه الثاني من أدنى إلى أعلى**: و هو ما يحصل بين الطلاب مرسلين، و معلمهم و ذلك عندما يوجهون استفسارهم حول موضوع، أو فقرة، أو عندما يجيبون عن أسئلة مدرسهم، و له معايير محددة يجب مراعاتها من الطلبة.

---

[1]- حمدي إبراهيم حسن، أستاذ بكليتي اللغات و الترجمة جامعة الأزهر، " رؤية حول مفهوم التواصل اللغوي، ص 09.

[2]- نفس المرجع ، ص 10.

[3]- محسن علي عطية، "مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها"، دار المناهج للنشر، الأردن، ط 01، 2008، ص 69.

ج- **الاتجاه الثالث هو الاتجاه الأفقي**: و هو مـــا يحدث بين طرفين متساويين في المرتبة، و منه ما يحدث بين الطلبة أنفسهم عندما يعقب أحدهم على إجابة زميل له.

2- **الاتصال غير الرسمي**: و هو ذلك الاتصال الذي يحصل في سياقات غير رسمية أي في باقات الانبساط وقد يقع بين:

- المعلم و زملائه من المعلمين.

- الطلبة أنفسهم.

- المعلم و أولياء أمور الطلبة خارج الإطار المدرسي.[1]

و ممـــــا سبـــق يتضح أن التواصل اللغوي عملية هـــــادفة تتم بيم طرفين المرسل و المستقبل باستعمال اللغة، لأنه عندما يتصل الإنسان بغيره و يتواصل معه تواصلاً لغويا بغية التعبير عن الذات و نقل الأفكار و المشاعر، إما أن يكون متحدثا و إما أن يكون مستمعا و إما أن يكون كاتبا، و باختصار فإن التواصل اللغوي هدفه التأثير عن قصد للحصول على إجابة معينة من شخص أو مجموعة من الأشخاص.

2- عناصر التواصل اللغوي:

للتواصل اللغوي أهمية كبيرة لأنه يعتبر الطريقة الرئيسية للتفاعل بين الأفراد فهو من أكثر أنواع التواصل انتشاراً و تداولاً بين الناس، و لكي يتم التواصل اللغوي لابد من توفر مجموعة مؤلفة من عناصره و هي "المرسل" أو "المتكلم"، المرسل إليه أو "المستقبل"، و الرسالة المرغوب في إيصالها.

1- **المرسل**Destinateur : يعتبر المرسل الأساس في عملية التواصل " فهو الشخص أو فاعل الكلام والباعث الأول الذي يقوم بإرسال الخطاب و شرحه " [2]، و حتى يتمكن

[1]- ينظر: محسن علي عطية، "مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها"، المرجع السابق، ص 70.

[2]- ينظر: هادي نهر و أحمد الخطيب، إدارة الاتصال و التواصل، النظريات، العمليات الوسائط، الكفايات، عالم الكتب، الحديث للنشر و التوزيع، أربد، عمان، ط 01، 2009، ص 24.

المرسل من إنجاز رسالته بصورة جيدة لابد أن يراعي التحكم في أنظمة اللغة إضافة إلى مراعاة المستوى الثقافي و المعرفي و كذا الجانب النفسي و الوضع الاجتماعي والاقتصادي، بحيث أنه يعتبر المحرك للمرسل إليه لأنه " مصدر الخطاب المقدم إذ يعتبر ركنـــاً حيوياً في الدائرة التواصلية » [1] فالمرسل أو المتكلم إضافة إلى كونه ينقل الأفكار و المعلومات فهو في مقام مبدع في اللغة و فنونها من شعر و نثر، إلاّ أن المبدع في تعبيره بالدوال يختلف عن تعبير المتكلم بها لأن هذا الأخير يعبر عما هو متعارف عليه من العبارات و ما تتضمنه من مدلولات كما أن المرسل هو الذي يقوم بتوظيف اللغة في مستوياتها المتمايزة بتفعيلها في نسيج خطاباته.

و أشار "عمر أو كان" إلى أنه: « يمكن أن يكون المرسل و المرسل إليه في الآن نفسه مثلما هو الأمر في الخطاب الباطني أو اللغة الداخلية التي تعرف بالحوار الأحادي في مقـــاس الحوار المزدوج و الحوار المتعدد كمـــا في الأعمـــال الإبداعية مثل الرسم والشعر و الموسيقى و جميع أشكال الفن، فهو صانع الأدلة و مؤولها في نفس الوقت» [2].

و قد تداول اللسانيون هذا الحامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل: الناقل، المخاطب، المتحدث، البات[3] .و يشترط في المرسل ما يلي:

أ. أن يكون على معرفة تامة بموضوع الرسالة التي يريد توصيلها و كل ما يتصل بها.

ب. أن يكون ذا خبرة و تجربة تؤهله لصياغة الرسالة و إجراءات توصيلها إلى المستقبل.

ج. أن يكون قادراً على إثارة دافعية المستقبل نحو تلقي الرسالة، و تفاعله معها طوال عملية التواصل.

[1]- الطاهر بومزير، "التواصل اللساني و الشعرية"، مقارنة تحليلية لنظرة جاكبسون، دار العلوم الناشر، الجزائر، ط 01، 2007، ص 24.

[2]- عمر أوكان، "اللغة و الخطاب"، إفريقيا الشرق، لبنان، المغرب، ط 01، 2005، ص 48.

[3]- محسن علي عطية، "مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها"، ص 80 -81.

د. أن يكون اتجاهه نحو موضوع الرسالة و المستقبل إيجابي، و أن يكون مؤمناً بها عند فعالها راغباً في نقلها إلى الآخرين، قادراً على إشراكهم و إقناعهم بمحتواها.

ه. أن يكون عارفا بطرائق التوصيل المختلفة.

و. أن يراعي و يحسن اختيار الزمان و المكان المناسبين لعملية الاتصال.

خ. أن يحسن البدء و السرد و التلقي و الرد و الغلق و أن يكون واضح الصوت وسليم اللغة [1] .

و من ذلك فإن المرسل يحتلُ دوراً أساسياً فمن عملية التواصل، فهو الذي يبعث بالرسالة أو بمجموعة من المعلومات تحمل معاني أو دلالات بهدف إحداث الأثر لدى المرسل إليه و عليه فإن المرسل يعتبر العنصر الأساس في الفعل التواصلي.

2- **المرسل إليه**:

" هو الفرد أو المؤسسة أو الجهة التي تستقبل الرسالة و تترجمها و تفسرها وتتفهمها حتى يمكن الاستجابة لها" [2] .

و يعرف أيضا بأنه الطرف الثاني في عملية التواصل تربط بينه و بين المرسل رسالة لغوية، و عملية الاتصال تتضمن جانبين الإرسال و الاستقبال، فالأول يتضمن الحديث و الكتابة، أما الثاني الاستقبال، فينظر إليه عادة على أنه من عمل حاستي البصر و السمع، و لذلك فهو مبنى على القراءة و الاستماع لأجل الفهم حيث يقترن هذا الفهم برسالة مرئية أو مسموعة [3].

و يشترط في المرسل إليه ما يلي:

[1]- محسن علي عطية، المرجع السابق، ص 72، 73.
[2]- محمد منير حجاب، "الاتصال الفعال للعلاقات العامة "، دار الفجر للنشر و التوزيع، قاهرة، ط01، 2007، ص 52.
[3]- ينظر حسن شحاتة، "تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق"، دار المصرية اللبنانية، ط 04، 2000، ص 75.

1- **امتلاك المهارة اللغوية**: و التي يراد بها أن يكون المتلقي في دراية تامة باللغة التي يستعملها المرسل، و يبث بها رسالته و أن يكون قارئً جيداً و ما هو في استقبال الرموز غير اللفظية المصاحبة للرسالة اللفظية.

2- **حسن الاستماع**: أي أن يكون مستمعاً جيداً و من هنا جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري قوله: " إن المخاطب إذ لم يحسن الاستماع لم يصف على المعنى المؤدي إليه الخطاب " [1].

لأن الاستماع مهارة الضرورية يتم اكتســـابها و تعلمها من خلال الممارسات اليومية، فالشخص الذي يملك القدرة عالية على الاستماع هو شخص ناجح في تواصله مع الآخرين.

3- أن يكون قوي الملاحظة شديد الانتباه و راغباً في موضوع الرسالة [2].

و كل هذه الشروط تقتضي بالضرورة توفر خبرة المجتمع التي يمتلكها الطرفين المرسل و المستقبل و توافق بين الترابط الدلالي و الصوتي.

و من هنا فالمرسل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه أو رسالة لأنه الهدف المقصود في عملية التواصل، و شأنه من ذلك شأن المرسل، و هكذا يعتبر المرسل و المتلقي عنصرين أساسيين في عملية التواصل اللغوي، و بدونهما يكون من الصعب معرفة ما يجري داخل عقول الآخرين.

3- **الرسالة** Message

هي « المحتوى الذي يريد المرسل أن ينقله إلى المستقبل أو هي الهدف الذي تهدف إليه العملية التواصلية» [1].

---

[1]- حسن شحاتة، المرجع السابق، ص 76.
[2]- محسن علي عطية، المرجع السابق، ص 72 – 73.

و تمثل الرسالة الجانب الملموس في العملية التخاطبية بحيث تتضمن معاني والأفكار و الآراء التي تتعلق بموضوعات معينة و تنقلها إلى المتلقي وفق قواعد و قوانين متفق عليها.

و قد وردت في قاموس اللسانيات « بمعناها العام أنها وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محددة يبعثها إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة نستعملها كوسيلة مادية للاتصال »[2].

و من شروطها:

- « أن تخلو الرسالة من الأخطاء و من التكرار غير المسوغ.
- أن لا تكون طويلة مملة تؤدي إلى نفور المستقبل و سلبياته.
- أن تكون واضحة تتسم بدقة المعرفية واضحة المحتوى.
- أن تلائم الزمان و المكان ذات صلة وثيقة بأهداف مملة للاتصال.
- أن تتسم بالوضوح و الكمال و الاختصار و تأدية الغرض المطلوب» [3].

و من ذلك فإن الرسالة تمثل محتوى الإرسال و تتمحور حول إطار مرجعي معين وتستعمل كوسيلة للتواصل بين المرسل و المرسل إليه.

4- **قناة الاتصال** Le Canale

تعرف بأنها الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل و " تختلف باختلاف مستويات التواصل و الوسائل المستعملة من قبل المرسل

[1]- صلاح الدين عرفة محمود، "تعليم و تعلم مهارات التدريس في عصر العولمة"، عالم الكتب للنشر، قاهرة، ط 01، 2005، ص 221.
[2]- هالة منصور، "الاتصال الفعال مفاهيمه و أساليبه، ومهارته"، دار النشر المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط 01، 2000، ص 24.
[3]- محسن علي عطية، "مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها"، ص 73- 74.

والمرسل إليه مثلا: النُّور يشكل التواصل البصريــ أما الهواء فيشكل قناة للتواصل الشفوي وجهاً لوجه "[1].

و ورد في قاموس اللسانيات بأن الرسالة تتطلب اتصال أي قناة فيزيائية و تواصل فيزيولوجي بين المرسل و المرسل إليه يسمح لهما بإقامة اتصال و الحفاظ عليه و ذلك قصداً للتأكد من سلامة الممر الذي تنتقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل و المرسل إليه " [2].

5- السنَنْ Le code

هو « النظام الرمزي أو القواعد المشتركة لجميع أنساق التواصل بين المرسل و المرسل إليه، و بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول »[3].

و لقد تعددت مصطلحات اللسانية لهذا المصطلح حيث استعمل رومـــان جـــاكبسون مصطلح السننّ و دسوسير استعمل مصطلح اللغة langage، و هي مسلف مصطلح النظام Système بينما شومسكي استعمل مصطلح القدرة Compétence.

6- السياق أو مقام Le Conteste

يعتبر السياق من أهم العناصر التواصلية إذ تحدث فيه أدوار العناصر التواصلية السابقة و ترتبط ارتباطاً وثيقاً لأجل نجاح العملية التواصلية، فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه كما أن معرفة المستقبل لهذا المقام التواصلي عون له على التأويل الجيد للخطاب و الوصول إلى ما قصده المتكلم " ألا يخفي عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية و مقام الترهيب و مقام الحد يباين مقام الهزل و كذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام بناء على استخبار أو الإنكار و مقام

[1]- إبراهيم براهيمي، باحث في العلوم اللسانية و الاجتماعية، مدونة اللسانيات اللغة و التواصل و التفاعل و المجتمع، نشر يوم الاثنين 13 أغسطس، ساعة 4 و 58د

[2]- طاهر بومزير، "التواصل و الشعرية"، المرجع السابق، ص 33.

[3]- عمر أوركان، "اللغة و الخطاب"، المرجع السابق، ص 49.

البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب و كذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي و كل من ذلك مقتضي و غير مقتضي " [1].

و يشمل السياق على نوعين:

* **مقام خارجي**: متعلق بالمتلقي من حيث طبقته العلمية و الفكرية و الاجتماعية و ردود أفعـــاله تشمـــل الرفض والقبول وسيلة الاتصال التي هي المشافه أو المكاتبة السياق العام، طبيعة الموضوع قد تكون سياسية اجتماعية أو غير ذلك يراعي فيها المتلقي.

* **مقام داخلي**: متعلق بالمرسل من حيث مقاصده التي يريد إبلاغها للمتلقي[2].

كذلك لا يمكن فصل السياق الاجتماعي عن السياق الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي فكلما كان السياق يشتمل على جوانب مشتركة بين المرسل و المتلقي، كلما كانت فرصة نجاح العملية التواصلية أفضل.

انطلاقا من هذه العناصر الستة التي تمثل أسس عملية التواصل اللغوي بين طرفيها في شتى مواقفها المسموعة و المقرؤة تؤكد لنا على أن للمتحدث (المرسل) بـــات نواة هذه العملية فهو يذكر ذهنيا قبل الكـــلام، و هو يرتب أفكـــاره، و هو يختـــار مفرداته وهو يضعهـــا في جمل، و هو يتحدث وفق الموقف القائم، و هو في حاجة إلى طرف ثانٍ للتفاعل معه و مشاركته في فهم رسالته، أما الرسالة اللغوية و ما يسبقها من مقام أو موقف دعا كلاً من المتحدث و المتلقي إلى الاشتراك و التفاعل معاً، فهي خلاصة فكر هذا المتحدث، ثم تأتي الوسيلة التي يعبر بها المتحدث عن فكرته، كل هذه المقومات والمكونات التي ترتبط ارتباطاً وثيقـــاً بعملية التواصل هي وظائف تؤول في نهـــاية المطاف إلى دور اللغة في المجتمع، و أهميتها بالنسبة للفرد و الجماعة، فهي أداه للتعبير و الأفكـــار و الأحـــاسيس التي تنتقل من المتحدث إلى المتلقي قائم على التفاعل

[1]- السكاكي، "مفتاح العلوم" ضبطه و كتب هوامشه و علق عليه نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 1987، ص 168.

[2]- ينظر: البلاغة و الاتصال، جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة و النشر، مصر، 2000، د.ط، ص 132-135.

والمشاركة بين طرفين و هي كذلك أداة معرفية لا يمكن التغاضي عنها، إذ يسأل المتحدث بها عن الجوانب المعرفية التي لا يعرفها، حتى يتزود بها لسد النقص في معلوماته، و هي كذلك أداة لقياس درجة الاستجابة وإثارة أفكار المتلقي حين سماع رسالة المتحدث.

نظريات التواصل:

لقد تعددت نظريات التواصل التي حاولت فهم مقاربة نظام التواصل، حيث ظهرت عدة نظريات على أيدي رياضيين أمثال كلود شانون، و دارين و ويفر سنة 1949، إلاّ أن هذه النظريات لم تقف عند حدّ معين و إنما تطورت بشكل مستمر من خلال الأبحاث المعرفية و الدراسات التي ارتبطت باللغة و ذلك على يد العالم اللغوي فردنان دسوسير الذي يرى في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة " أن اللغة تنشأ من الرموز والعلامات و الإشارات هدفها التواصل خاصة أثناء اتحاد الدال مع المدلول أو تقاطع الصورة الذهنية مع المفهوم الذهني، كذلك نجد العالم اللساني الوظيفي رومان جـــاكبسون الذي انطلق من مسلمة جوهرية هي أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، حيث استفاد جـــاكبسون من نظرية التواصل عند شانون و حاول تعميمها على وسائل التواصل سواء عن طريق اللغة أو غيرها من أدوات التعبير و التلقي.

أ- نظرية التواصل عند دسوسير:

تنطلق فكرة العالم السويسري فردنان دسوسير حول التواصل من منطلق تفسير دورة الكلام التي يفترض داخلها وجود شخصين على الأقل من اجل استواء عملية التواصل، و هذه العملية تنطلق حسب دسوسير من المرسل إلى المرسل إليه إذ يلعب فيها الدماغ باعتباره الجامع للتصورات concepts المرتبطة بالأدلة اللسانية أو الصور الإصغائية المستعملة للتعبير، « فالدماغ ينقل إلى أعضاء النطق دبدبة ملازمة للصورة ثم تنشر الموجات الصوتية من فم المتحدث (أ) إلى أذن المتحدث (ب) و هذه آلة فيزيائية شكل صرْف ثم تستمر الدارة حتى المستمع (ب) في اتجاه معاكس »[1].

كما تطرق دسوسير في هذه النظرية إلى وضع مبادئ عامة تتجلى في تحليل ظاهرة التخاطي اللغوي وأدلة التي هي اللسان حيث حاول إبراز العلاقة بين اللغة واللسان

[1]- فردنان دسوسير، محاضرات في أسنة العامة، ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 23.

و الكلام، و أوضح ذلك في عدة بحوث له أهمها : « علم اللغة العام » فهو لا يسلم بتطابق اللغة و الكلام رغم اعتماد أحدهما على الآخر، إلا أنهما متميزان تماماً، فاللغة هي ملكة بشرية، و اللسان تواضع اجتمـــاعي و الكلام يرتبط بالفعل الإنساني و ذكاءه وإرادته، فاللسان على حسب دسوسير ضروري لعملية التواصل و لا يستقيم كلام بدون لسان و كذلك لا يوجد لسان خارج عنه »[1].

2- تحديد العلاقة بين الدال و المدلول و بنائه بذلك لنظرية الدليل اللغوي Théories du singe l'inguistique تفسير ماهية الدالة اللغوية إلى حد ما و إشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه و يتضمن الأنظمة الدلالية و التبليغية الأخرى يسميه Sémiologie أي علم الدلالة أو علم السيمياء و كذلك تميزه الفاصل بين نوعين من الدراسة الزمانية و الآنية.

و من خلال ما ذكر سلفاً من صلب نظرية دسوسير نستخلص أهم الأفكار التي ارتكزت عليها هذه النظرية و هي:

- ✓ تمييز دسوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخل و بين الدراسة التاريخية.
- ✓ أن اللغة نظام من الإشارات و الرموز تسعى إلى التخاطب و التواصل و التبليغ.
- ✓ التفريق بين اللغة و اللسان و الكلام.
- ✓ اعتبار اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزاء بعضها ببعض.

لذلك فإن نظرية التواصل عند دسوسير تسعى إلى الكشف عن خواص النظام التواصلي.

[1]- سفيان جابر، "نظريات التواصل "، منتدى نجوم المصرية، 11-12-2011.

ب- نظرية التواصل عند رومان جـــاكبسون:

يعتبر رومان جـــاكبسون المنظر الحقيقي لنظرية التواصل، حيث يرى في هذا البحث بأن للغة وظيفة واحدة تتجلـــى في وظيفة التواصل، لأنه لكل عملية لســـانية فعل تواصلي، و قد تأثر جـــاكبسون تأثيراً مباشراً بنموذج الثلاثي التقليدي لبوهلر « حيث جعل المرجع الأول لإضافة العناصر الفرعية التي أكمل بها العوامل المحيطة بإنشاء أو تشكل عملية تخاطبية معينة إذ ورد في قضايا الشعرية قوله الصريح: " إن النموذج التقليدي للغة، كما أوضحه على وجه الخصوص **بوهلر** يقتصر على ثلاث وظائف انفعالية و افهامية و مرجعية و تناسب القمم الثلاثة لهذا النموذج المثلث ضمير المتكلم أي المرسل، و ضمير المخاطب أي المرسل إليه، و ضمير الغائب – بأصح التعبير- أي شخص ما أو شيئا ما" [1].

و نعتمد العملية التواصلية عند رومان جـــاكبسون على ستة أركان التي لا يمكن أن تتم بها العملية التواصلية إلا باجتماعها و تفاعلها و من غير غياب ركن منها و هذه الأركان هي:

- ✓ المرسل.
- ✓ المرسل إليه.
- ✓ الرسالة.
- ✓ المرجع.
- ✓ القناة.
- ✓ الرمز.

و قد مثلت هذه العناصر بالمخطط الآتي:

[1]- الطاهر بومزير، "التواصل اللساني و الشعرية –مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون "، ص 23.

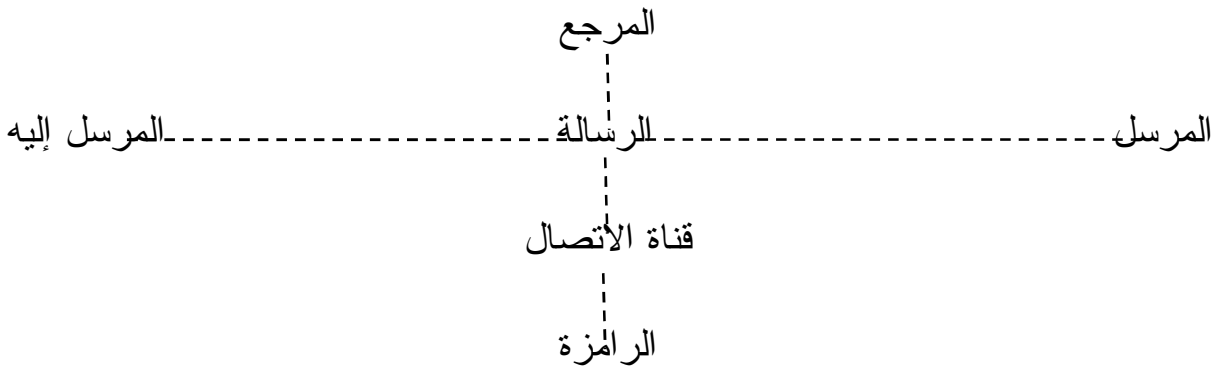

إن النموذج التواصلي عند جـــاكبسون مبني على أساس نظام التواصل القائم على المرسل المنجز للكلام و المرسل إليه مستقبل الرسالة، والرســـالة ذاتها تحتاج إلى مرجع و قناة اتصال، و رامزة مشتركة كليا أو جزئياً بين المرسل و المرسل إليه تسمح بإقامة التواصل و الحفاظ عليه.

و قد ركز في تصميم نموذجه التواصلي على نوعية الخطاب اللغوي و وظائفه بوصفه رسالة بيداغوجية وهو النموذج الأكثر تكاملا و وضوحاً من نظام بوهلر، حيث حدد وظائف اللغة التواصلية و هي:

أ- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: Fonction expressive

« ترتكز هذه الوظيفة على المرسل، لأنها تهدف إلى تعبير مباشر عن موقف شخص ما تجاه ما يتكلم عنه، و يميل إلى إعطاء الشعور ببعض الانفعال سواء كان هذا الانفعال حقيقياً أو مصطنعاً »[1].

فهي تحدد موقف الشخص عند التعبير عن ميوله و أحاسيسه تجاه موضوع ما.

ب- الوظيفة الإفهامية: Fonction Convective

تمسى أيضا بالوظيفة التنبيهية و يقصد بها قدرة اللغة الملفوظة على استقطاب انتباه المتلقي و توجيه إلى مضمون الرسالة لضمان استمرارية التواصل.

[1] -http/www.alimenarab.com/spip.php article le 30/05/2011 à 15h30.

و تسيطر على هذه الوظيفة غالياً "ما" علامة تعجبية، و ترتكز على المرسل إليه قصد إثارة انتباه أو طلب قيامه بعمل ما و نجد هذه الوظيفة في الأساليب الإنسانية مثلا في النداء، أمر، نهي.

ج- الوظيفة الشعرية: Fonction Poétique

يقصد بها إظهار الصورة الجمالية للرسالة و تتجلى هذه الوظيفة في المراسلات الكلامية التي تنقل شعور المتكلم إلى المتلقي و تتمحور حول الخطاب موضوع الرسالة حيث تعطيها للمدلول و تتميز هذه الوظيفة بإسقاط مبدأ التماثل لمحور الإثبار على محور التأليف.

و قد « اهتم جاكبسون بهذه الوظيفة بتحويله الاهتمام من العناصر الخارجية إلى العناصر الداخلية للنص و يأتي تركيزه على التوازيات الصوتية إلى درجة جعلته يلغي كل الوجود و لا يحتفظ بالاستعارة و الكنية و لا يقتصر جاكبسون الوظيفة الشعرية على الشعر دون الأجناس الأدبية الأخرى بل يعمها على كل اللغات» [1].

د- الوظيفة المرجعية: Fonction Référentielle

يقصد بها مرجعية الرسالة و تعد هذه الوظيفة أساس كل تواصل لأنها تحدد العلاقات بين المرسلة و الشيء كما أنها أكثر الوظائف أهمية في عملية التواصل ذاتها، و أحيانا تسمية " تعيينية" أو تعريفية حيث يعتبر العمل الرئيسي في العديد من المراسلات، في المقابل أن الوظائف الأخرى تكون ثانوية في مراسلات كهذه[2].

و تعتبر الوظيفة المرجعية قاعدة كل تواصل، لأنها " تحدد العلاقات القائمة بين الرسالة و الموضوع الذي ترجع إليه، لأن المسألة الأساسية تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع، و تكون موضوعية و يمكن ملاحظتها و التأكد من صحتها، ذلك

[1]- فاطمة الطبال بركة، "النظرية الألسنة عند رومان جاكبسون"، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط 01، 1993، ص 66.
[2]- نفس المرجع، ص 67.

هو هدف المنطق و سائر العلوم التي هي بمثابة أنظمة إشارات تبقى مهمتها الأساسية تجنب أي التباس ممكن بين العلامة و الشيء ذاته، بين الرسالة و الحقيقة المرمزة "[1].

ر- الوظيفة الإنتهاجية Fonction Phatique

أو مـــا يعرف بوظيفة إقامة التواصل، تتعلق هذه الوظيفة بالقناة التي توصل الرسالة، فهي تهدف إلى إقامة التواصل و تأمين استمراره و الحفاظ عليه، و العمل على عدم تسرب التشويش إلى المراسلات الكلامية، لأن في هذه الوظيفة لا نجد المحتوى يبحث عن الإبلاغ بل عن إقامة علاقات شخصية و اجتماعية و في بعض الأحيان عن علاقات ثقافية فكرية نفهمها من خلال الكلام.

و قد أخذ "رومان جاكسبون" هذه الوظيفة عن مالينوفيسكي"، و هي التي تتيح للمرسل إقامة التواصل أو قطعة، ومن ثم فإنها تؤدي دوراً هاماً في كل أشكـــال التواصل كالطقوس و الاحتفـــالات و الأعياد والخطب و الأحـــاديث بمختلف أنواعها، و قد أكد جاكبسون " أ المرجع في رســـالة إقـــامة الاتصال هو الاتصال ذاته، حيث أن أي رسالة تستخدم بصورة أساسية لإقامة التواصل أو إيصاله أو قطعه، و للتحقق من عمل المدار الكلامي و للفت انتباه التلقي و غيرها من الأمور التي تحافظ على استمرارية التواصل كل هذا هو التأكيد على الاتصال كل هذا هو التأكيد على الاتصال»[2] .

س- وظيفة ما وراء اللغة Fonction métalinguistique

يقصد بها اللغة التوضيحية للنشر و العلامات و الشفرات ، و تخص هذه الوظيفة ما يتعلق باللغة نفسها و ما يشمل رموزها حيث تظهر في المراسلات التي تتمحور على اللغة و تختص بالوصف لها، و تشمل عناصر البنية اللغوية و تعريف المفردات، و قد ميز المنطق الحديث بين مستويين من اللغة: اللغة المادية و هي المتمثلة في حديثنا عن

[1]- رايص نور الدين، نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة، دار النشر سايس، فاس، ط01، 1428 هـ-2007، ص 104.

[2]- نفس المرجع ص 106.

الأشياء المحسوسة، و هناك اللغة الماورائية أو تعذي اللغة و هي التي تخص اللغة نفسها أي دراسة عناصرها بالوصف و التعريف [1].

لقد بينت نظرية جاكبسون أن اللغة تقوم على وظائف أساسية في العملية التواصلية التي حددها في ستة عناصر و هي: المرسل وظيفته تعبيرية و المرسل إليه وظيفته إفهـــامية، و الرســـالة وظيفتها شعرية، و القناة وظيفتها انتباهية و السياق وظيفته مرجعية، لذلك اهتم رومان جاكبسون بالتواصل اللغوي و أعطى أهمية للسياق باعتبار أن معاني الكلمات لا تتجلى إلا من خلال فعل التواصل بمجمله، مما جعل نظريته تمتاز عن ما قدمه الغويين قبله.

3- أشكال التواصل اللغوي:

يصنف التواصل إلى تواصل لفظي و تواصل غير لفظي، و التواصل اللفظي ينحصر في الألفاظ التي ينطق بها الفرد مخـــاطبا غيره من الأشخاص أما التواصـــل غير اللفظي فيتسم بالعديد من الوســـائل منهـــا تعبيرات و الإيـــماءات و معظم نظريـــات التواصـــل، نقسم التـــواصل إلى تواصل لفظي و تجعل منه الوظيفة الأساسية و تواصل غير لفظي و تجعل منه الوظيفة الثانوية.

أ- التواصل اللفظي:

يندرج هذا النوع ضمن كـــل مـــا يستخدم فيه اللفظ كوسيلة لنقل الرســـالة من البـــات إلى المتلقي « و تعبير اللغة من أهم أدوات التواصل البشري لأنها توجد العديد من أدوات التواصل و هي الإشارات الحركية بالأيدي أو بالشفاه أو استخدام الرموز، كما أن اللغة كنظام تواصلي مشكل من تراكمية رمزية تمكن الأفراد في أي ثقافة من التعبير عن عالمهم المعاش، و استخدام هذه الإشارات اللغوية في تواصلهم بالآخرين و ذواتهم»[2].

[1]- ينظر: فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص 67.
[2]- سعيد كمال عبد الحميد الغزالي، "اضطرابات النطق و الكلام التشخيص و العرج"، ص 22.

و من الأمثلة المستخدمة في اللغة اللفظية: « المحاضرات و المناظرات والمؤتمرات و المقابلات الاجتماعية و كل تجمع يكون فيه خطاب معين، في حين أن استخدام اللغة اللفظية المكتوبة يكون في الكتب و المجالات والصحف اليومية و غيرها»[1].

إذن فالتواصل اللفظي يعتمد على اللغة بالدرجة الأولى، فعندما نتخاطب نستعمل الكلام باللغة لغرض محدد كالنقاش أو الإقناع أو الوعد و تنفذ هذه الأغراض في قوالب اجتماعية محددة فالمتحدث يختار طريقته للتعبير عن فكرة ما مستعينا في ذلك باللغة.

و من مقومات التواصل اللفظي تجد:

- ✓ وضوح الصوت.
- ✓ التكرار.
- ✓ المجاملة و التشجيع و التجاوب.
- ✓ التغذية الراجحة.

ب- التواصل غير اللفظي:

يعرف التواصل غير اللفظي « بأنه اللغة الصامتة، و ينطبق كما يرى راندال هاربيسون « Randall harvison » على ظاهرة ذات مدى واسع، إذ يشمل تعبيرات الوجه و الإيماءات و الأزياء و غيرها»[2] .

و نستعمل لفظة التواصل غير لفظي للدلالة على " الحركات و هيئات و توجهات الجسم على خصوصيات جسدية طبيعية و اصطناعية، بل كيفية تنظيم الأشياء و التي بفضلها تبلغ المعلومات»[3].

---

[1]- محمد سلامة محمد غباري و السيد عبد الحميد عطية، " الاتصال و وسائله بين النظرية و التطبيق"، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، د.ط، 1991، ص 89.

[2]- سامية بن يامنة، "الاتصال اللساني و آلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، ص 24.

[3]- بييريرو، ترجمة أنطوان أبي زيد، "السيمياء"، منشورات عويدات، بيروت (لبنان)، ط 01، 1984، ص 122.

من خلال هذين التعريفين: نجد أن التواصل غير اللفظي يتصل بعلم السيمياء أي علم الإشارات كلفة الصم و البكم و الإشارات العسكرية و الطقوس الرمزية كالعادات والتقاليد.

- **وسائل التواصل غير اللفظي:**

1- **الإشارة و لغة الجسم**: تتميز كل لغة و كل ثقافة بلغة جسم خاصة نستخدمها بطريقة مفهومة، و قد كتب "شكسبير في حكـــاية الشتاء: كـــان ضمتهم ناطقاً و كانت إشاراتهم لغة" [1]، كما يعتبر الاتصال الحركي أمراً كلياً في الثقافات و لكنها تختلف و تتنوع بين الثقافات من حيث تفسير دلالاتها.

2- **تعبير الوجه و العين**: الوجه هو الأساس في إظهار المشاعر و قوتها، بالإضافة إلى حركة العيون لها من الاهتمام و التأثير في الآخرين، و التحكم فيهم و هناك يتحايل في تغيير ملامح الوجه و العينين لإخفاء مشاعره و منها كذلك لغة الصمت و التعبيرات الحسية و الفسيولوجية التي يطلق عليها شون ماكبرايد لغة الجسم. [2]

3- **اللمس**: يعتبر اللمس خاصية و ميزة أساسية للتعبير عن الود و الراحة و الثقة وهناك أنماط تختلف حسب النوع، السن، العلاقات، و الخلفية الثقافية للأفراد، و يعتبر التواصل اللمسي أول أشكال التواصل، يبدؤه الطفل مع أمه و مع الأشياء المحيطة به، و ينمو هذا الشكـــل من التواصل مع الإنســـان و يتحدد من خـــلال السيـــاق الثقـــافي الذي يعيش فيه، « فاللمس هو وسيلة من وسائل التواصل غير اللفظي و هو يعبر عن الاهتمام بالشخص الآخر، فمن خلاله يستطيع الفرد التعرف على مدى اهتمام الآخرين أثناء المصافحة و التقبيل و المعانقة »[3] .

[1]- سعيد كمال عبد الحميد الغزالي، "اضطرابات النطق و الكلام"، المرجع السابق، ص 23.
[2]- عاطف عدلي العبد عبيد، "مدخل إلى الاتصال و الرأي العام"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 03، 1999، ص 39.
[3]- سعيد كمال عبد الحميد، نفس المرجع ، ص 24.

4- **المظهر الشخصي**: للمظهر الأثير على شخصية الإنسان الاجتماعية و نقصد بذلك اللباس الخاص في كل وظيفة، فاختيار الملابس يعتبر جزءاً من اتصال الإنسان بغيره من الناس، فهو يعلم مسبقـــا أن هناك أزياء معينة تعد موضع قبول و تفضيل في مواقف معينة، و أزياء أخرى تكون أشد ملائمة لمواقف أخرى " لأن الملابس إذ تعبر بذاتها عن الحزن إذا كانت ذات لون أسود، و تتغير بحسب المعتقدات "[1].

5- **الرموز**: لما يولد الإنسان لا توجد في ذهنه أية رموز، و لكن لما يتفاعل مع البيئة من حوله يجد آلافاً من الرموز المتعارف عليها و المشارة إلى اتجاه معين و سلوك محدد يمكن للإنسان التفاعل مع هذه الرموز ليحقق بذلك التواصل، و لذا تعد خاصية استخدام الرموز خاصية متطورة إلى أبعد الحدود في بعض المجتمعات، لأن هذا هو ما يربط الناس بأنشطتهم، و ينطوي معظم السلوك الإنساني على استخدام شق رمزي [2] .

- أهمية التواصل غير الفظي

تكمن أهميته في تمتين العلاقـــات الإنســـانية و البشرية و يســـاهم في كشف رضى الأفراد و انفعالاتهم و استخلاص مميزات الثقافية و الحضارية و تبيان مقوماتهم السلوكية و الحركية في التعامل مع الأشياء والمواقف داخل سياقات معينة.

كما يعتبر التواصل اللفظي و التواصل بالإشارات عنصران متكاملان حيث يكمل الأخير الأول لأنّ : "هناك إفادات أخرى تحصل في أثناء عملية الكلام كالإشارات والإيماءة "[3].

و يمكننا القول أن التواصل اللفظي و التواصل غير اللفظي عنصران أساسيان في التواصل اللغوي، بحيث يمكن للفرد من التفاعل و التواصل مع الآخرين و ذلك من خلال

[1]- سامية بن يامنة، "الاتصال اللساني و آلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري"، المرجع السابق، ص 25.

[2]- بوكربعة تواتية، " الاضطرابات الكلامية في العملية التعليمية المرحلة الابتدائية نموذجاً"، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، السنة 2012-2013، ص 65.

[3]- محمد كريم الكواز، "البلاغة و النقد"، دار النشر الانتشار العربي، بيروت، ط 01، 2006، ص 302.

الصور اللفظية وغر اللفظية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية و كل منهما يكمل الآخر بحيث أن التواصل اللفظي هو تواصل فعال يعتمد على عدد من العوامل التي يمكن للشخص أن يندمج مع غيره، أما التواصل الغير اللفظي فهو يقوم بتوصيل المعنى في شكل رسائل منطوقة و يشمل عدة أشكال.

كذلك فكل من التواصل اللفظي و الغير اللفظي بهذا فإن للوصول إلى أكبر قدر من الفهم المشترك للمعنى الذي تثمره الألفاظ لدى أطراف عملية الاتصال.

هناك العديد من الاتجاهات و النظريات التي تعالج مشكلة اكتساب اللغة و شرح الخطوات التي يمر بها الطفل الذي يكتسب اللغة، و مع ذلك لم يعرف حتى الآن و بشكل دقيق كيف تتم عملية اكتساب هذه اللغة.

" و تعد عملية اكتساب اللغة الأولى، حسب وجهة نظر العقلانية، نتيجة لخصائص فطرية لدى الطفل و ليست نتيجة للتقليد و التعزيز حسب النظرية السلوكية، و يعتقد تشومسكي أن معرفة الطفل للغته مستمدة من قواعد عامة تشكل كمبادئ لغوية تقرر الصيغة التي يمكن أن تأخذها اللغة "[1] .

و لمزيد من التوضيح لابد من التطرق إلى موضوع اكتساب اللغة في الطفولة المبكرة حيث نجد أن «اكتساب اللغة الشفوية في الطفولة تبرز أولاً حيث يتعلم أطفال العـــالم كلهم أيـــاً كانت لغتهم و لغة محيطهم بإتبـــاع العملية نفسها و باختيار الجمل نفسها، و يكون هؤلاء الأطفال في السن نفسها على وجه التقريب» [2].

1- مراحل اكتساب اللغة

أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة، أن اكتساب اللغة عند الأطفال يقسم إلى أربع مراحل:

[1]- أحمد عبد اللطيف أو أسعد، أديب عبد الله النواسة، " النمو اللغوي و اضطرابات النطق و الكلام"، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 01، 2009، ص 08.

[2]- عبد الحميد سليمان، "سكولوجية اللغة و الطفل"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 01، 2003، ص 59.

أ- **مرحلة ما قبل اللغة**: و هي « مرحلة الصياح أو الصراخ و قد تمتد هذه المرحلة من مولد الطفل إلى أسبوعه السابع أو الثامن » [1].

ب- **مرحلة المناغاة**: هي مرحلة ممـــارسة الأصوات و إتقانهـــا بالتدريج، و تبدأ هذه المرحلة بعد الشهر الثالث، و تستمر حتى نهاية السنة الأولى من حياته و تعد فترة المناغاة مرحلة سابقة لتقليد الكلام، فالطفل يدرك تنوع الأصوات التي يخرجها و يسمعها و يربط بينها و بين طرق إخراجها، و تبدأ أذن الطفل بالتمييز بين الأصوات المختلفة وهنا يظهر عامل وجداني يؤدي دوراً هاماً في نمو الطفل من جديد و هو عامل الشعور.[2]

ت- **مرحلة المحاكاة و التقليد**: « لهذه المرحلة أهمية في تعلم اللغة و خاصة حين يتم فيها تحول عملية المناغاة العشوائية إلى كلمات لها معنى، حيث أن كل طفل يتعلم اللغة التي يستمعها من المحيطين» [3].

و تبدأ هذه المرحلة منذ نهاية السنة الأولى من حياة الطفل و تستمر حتى سن المدرسة، حيث يقوم الطفل بمحاكاة من هم محيطين به.

ث- **مرحلة الكلام الحقيقي**:

« هي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالكلام و يفهم مدلولات الألفاظ و معانيها و يظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية »[4] .

2- نظريات اكتساب اللغة

اهتم عدد كبير من الباحثين في تفسير اكتساب اللغة و تكوينها لدى الطفل، فتوصلوا إلى ثلاث نظريات تفسر هذه العملية بشكل عام أي بنظمها الثلاثة (النظام الصوتي-

[1]- أحمد عبد اللطيف أو أسعد، أديب عبد الله النواسة، " النمو اللغوي و اضطرابات النطق و الكلام"، نفس المرجع، ص 20.

[2]- ليلى أحمد كرم الدين، "اللغة عند الطفل تطورها العوامل المرتبطة بها و مشكلاتها"، مكتبة عثمان للنشر، القاهرة، د.ط، 1993، ص 19.

[3]- ليلى أحمد كرم الدين، "اللغة عند الطفل"، المرجع السابق، ص 20.

[4]- نفس المرجع، ص 20.

النظام الفحوي- النظام الدلالي) و كل من النظريات الثلاثة السابقة لم تنجح في إيجاد تفسير كامل و مقنع لعملية اكتساب اللغة، لذا يجب الاستفادة من الجانب الإيجابي في كل منها، لنحصل على تفسير يتفق مع الوقائع التجريبية و الملاحظات الواقعية لما يقوم به الطفل فعلاً و ذلك بالنسبة لنموه اللغوي في مراحله المختلفة سوف نقوم فيما يلي بإعطاء فكرة أو وجهة نظر عن كل هذه النظريات.

I. نظرية التعلم

ترتكز هذه النظرية على المرجعية المعرفية للمنحى السلوكي، ومن زعماء هذه النظرية نجد واطسن سكينر و بلومفيد، و تعتبر نظرية التعلم التي وضعها "سكينر" أن السلوك مثله مثل أي سلوك آخر و هو نتاج لعملية تدعيم إجرائي، فالآباء و المحيطيون بالطفل بشكل عام يدعمون ما يصدر عن الطفل من مقاطع، أو ألفاظ لغوية دون غيرها فيظهرون سرورهم للأصوات التي تعجبهم، وذلك بأن يبتسموا للطفل أو يحتضنوه أو تقبلوه أو يصدروا أصواتاً تدل على الرضا و السرور، وفي المقابل فإنهم يهملون تماماً بعض الأصوات التي تصدر عن الطفل و يستجيب لذلك بأن يكرر ما أعجب الأهل وحصل من خلاله على الإجابة و مع الأيام و التكرار يربط الطفل ما تم إتقان لفظه بمدلوله و بذلك تكتسب اللغة رويداً رويداً على هذا الأساس، أما الأصوات التي أهملها الأهل و لم يقوموا بتدعيمها فإنها تختفي و لا يتشجع الطفل على تكرارها.

و يعتبر واطسن الكلام سلوكا مثل أي سلوك آخر، و كذلك الكلام بصوت مرتفع مثله مثل الكلام الموجه إلى الذات، أي التفكير و هو أيضا نمط موضوعي من أنماط السلوك [1] .

كما يرى أن " اكتساب السلوك اللفظي يتم عن طريق التدريب الذي يميز المرحلة الأولى من مراحل الاكتساب عند الطفل، ويستمر طوال حياة الأفراد ومن هذه الزاوية يتم

[1]- ميشال زكريا، "قضايا أسنة تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة ثراتية"، دار البكر العالم للملايين، بيروت، ط01، 1993، ص 72.

تكيف السلوك على الإشارات اللفظية عن طريق الربط بين إثارة اصطلاحية و فعل محدد"[1].

و من هنا فإن واطسن يرى بأن اللغة هي عبارة عن استجابات يصدرها المتكلم رداً على مثيرات التي يكيفها حافز البيئة، و تأخذ شكل السلوك اللفظي القابل للملاحظة والمعاينة.

إن هذه النظرية تنطلق من فرضية أن السلوك اللغوي هو سلوك مكتسب بالدرجة الأولى تكتسب من خلال المحيط و البيئة، و هي عبارة عن مجموعة من الصور التي تؤخذ من تقليد الكبار أو عن طريق التكرار فمثلا: عندما ينطق الطفل بمقطع من حرفين أو أكثر مثل: (با)، أو (ما)، أو (ماما)، أو (بابا) فيقوم الآباء بالتدعيم الايجابي و بتقدم الطفل في سن يستطيع أي طفل أن يدرك الكلمات أو الجمل التي ينطق بها الكبـــار ويحاول تقليدها.

II. نقد نظرية التعلم

إن « النظرية السلوكية هي نظرية مبسطة و عامة إلى حد ما، فمثلا من الصعوبة أن نعلل و نفسر التماثل والتشابه في اكتساب اللغة لدى الكائنات البشرية، فكل الأطفال يكتسبون لغة، و يكتسبونها بطرق متشابهة إلى حد كبير فلو كان اكتساب اللغة هو بمثابة حالة بسيطة من تشكيل البيئة للغة الطفل، فإنه سيكون هناك اختلاف و تباين واضح في الصور و الأشكال و العمليات اللغوية » [2].

و تعتمد نظرية التعلم في اكتساب اللغة على ملاحظة الصغار لكلام الكبار وتقليدهم لهم، و النقد الموجه لذلك هو أننا لا نستطيع أن نعلل العدد الكبر من الجمل الجديدة تماماً التي يأتي بها الأطفال مما لا شبيه له فيما يقوله الكبار، أي إن الصغار يلفظون جملاً لم يسمعوها من الكبار.

[1]- ميشال زكريا، المرجع نفسه، ص 72.
[2]- أنسى محمد أحمد قاسم، "اللغة و التواصل لدى الطفل"، دار النشر مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 48.

كما وجه كل من كَلاَركْ و كَلاَركْ نقدهما لأثر التدعيم الذي تتبناه هذه النظرية إذ أن الآبـــاء كلمـــا يوجهون اهتماماً لما يقع فيه أطفالهم من أخطاء في قواعد التركيبات اللغوية، ومعنى ذلك أن الآباء لا يقدمون لأطفالهم الحد الأدنى من التدعيم الذي يفترض وجوده في أي عملية تعلم » [1].

III. النظرية اللغوية

تتعلق هذه النظرية « بالنزعة العقلية التي ينتزعها العالم اللساني الأمريكي Chomsky ترتكز هده النظرية في تفسير التعلم عند الطفل على مسلمة مؤداها أن الطفل يولد مهيأ لاستعمال اللغة، فهو يمتلك نماذج تركيبية ذهنية و هذه النماذج هي التي تشكل الكليات اللغوية عند البشر، ثم إن هذه الكليات هي التي تشكل القواعد التركيبية الخاصة بلغة الطفل في مجتمع معين »[2].

و يرى شومسكي أن كل طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة لذلك فسر اكتساب اللغة على أساس وجود نماذج أولية للصياغة اللغوية لدى الأطفال أي أن الأطفال في رأيه يولدون لديهم نماذج للتركيب اللغوي تمكنهم من تحديد قواعد التركيب اللغوي في أية لغة من اللغات حيث أن هناك عموميات في التراكيب اللغوية تشترك فيها جميع اللغات كتركيب الجمل من الأسماء و الأفعال و الصفات و الحروف.

و يرى " بأن هذه العموميات هي التي تشكل منها النماذج الأولية المشار إليها و هي أولية بمعنى أن الطفل لا يتعلمها، بل تمثل لديه قدرة أولية فطرية على تحليل الجمل التي يسمعها ثم تكوين جمل لم يسمعها مطلق من قبل" [3]، و قد يفعل الطفل ذلك يشكل لحيح تماماً من البداية، و إما شكل يكون على الأقل مفهوماً و مقبولاً من ناحية الآخرين.

---

[1]- سيد أحمد، "سيكولوجية اللغة و اضطرابات التواصل"، المرجع السابق، ص 77.

[2]- أحمد حساني، " دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2000، د.ط، ص 95.

[3]- سيد أحمد، المرجع نفسه، ص 78.

كمـــا نجد شومسكي « يذهب إلاّ أن الكـــلام الذي يسمعه الطفـــل يدخل إلى وسيلة اكتساب اللغة، و بواسطة العملية التي تحدث هناك، تتعلق أفكار خاصة بقواعد اللغة لا شعورياً، فالقواعد التي تشكل وسيلة اكتساب اللغة و القواعد المكتسبة للغة معينة تكون وتشكل النحو بهذه اللغة » [1].

- نقد نظرية اللغوية:

إن النظرية اللغوية لم تولي اهتماماً كبير لنمو السيمانتيك Semantic أي تطور معاني المفاهيم وينظر الكثير من العلماء إلى ذلك باعتباره نقصا أساسي في النظرية، كما نجد تشومسكي لم يبرهن عن وسيلة اكتساي اللغة أي " أن المخ يحتوي بالفعل على هذه الآلة اللغوية الخاصة و ذلك يمثل نقصاً عاماً في الدعم التجريبي لهذه النظرية، و بالتالي فإن وسيلة اكتساب اللغة هي بناء فرضي مقيد، و لكن خصائص هذه الوسيلة و كيفية عملها بالضبط تظل غير واضحة » [2].

ثم إن افتراض تشومسكي بوجود تكوينات أولية مع ما يتضمنه من جودة و قدرة أولية على الأداء في التركيب اللغوي، و وجود العموميات اللغوية قد لاقى نقداً كبيراً ويتمثل هذا النقد في:

إن علماء النفس لم ينجحوا إلاّ في اكتشاف عدد قليل جداً من العموميات في التراكيب اللغوية بين اللغات المختلفة.

ج- النظرية المعرفية:

هي امتداد طبيعي لنظرية العقلانية، حيث تقوم على أساس التفريق بين الأداء والكفاءة حيث يعارض بياجه فكرة تشومسكي في وجود نماذج موروثة تساعد على تعلم اللغة، كما أنها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق

[1]- أنسى محمد أحمد قاسم، "اللغة و التواصل لدى الطفل"، المرجع السابق، ص 61.
[2]- المرجع نفسه، ص 25.

التدعيم و التقليد لكلمات و جمل معينة ينطق بها طفل في مواقف معينة، و لكنه يتفق مع تشومسكي في أن اللغة نتاج للذكاء و في ذلك يقول: « تتضمن كل المسالك مظهرا فطريا اكتسابيا، و لكننا لا نستطيع تحديد حدود كل واحد منهما، و لم نـــاف بوما وجود شيء فطري في العمل إذ أننا لم نفلح في يوم ما أن بصبح الإنسان البليد إنساناً ذكياً ». [1]

و إن اكتساب اللغة في رأي بياجه ليس عملية اشتراكية (تدعيم) بقدر ما هي وظيفة إبداعية (كفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة)، فهو يفرق بين الأداء و الكفاءة فيرى بياجه أن الطفل يكتسب التسمية المبكرة لأشياء عن طريق المحاكاة، و يقوم بعملية الأداء في صورة تراكيب لغوية، إلاّ أن الكفاءة لا تكتسب إلاّ بناءً على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية.

- نقد نظرية بياجه

رغم الجوانب الإيجابية و الإسهامات المتعددة في نظرية بياجه إلاّ أن هذه النظرية تعرضت لبعض أوجه النقد و هي:

- جهل بياجه لمعظم الظواهر العقلية و الدوافع اللاشعورية و آثارها على السلوك حيث يرجح علم النفس على أن النمو العقلي لا يقيد بمراحل عمرية معينة، إذ أن النمو العقلي لا يكون ثابتاً في تعاقبه، إضافة إلى استخدام بياجه للطريقة الاكلينيكية و كذلك عدم اهتمامه إذا كان الطفل يستجيب لمطلب معرفي ما.[2]

[1] - Jean Prajet, Shémes et d’action et d’apprentissage du langage, Paris, 1979, P 252.

[2] - بتصرف: سيد أحمد، "سيكولوجية اللغة و التواصل"، المرجع السابق، ص 81.

خـــــلاصة الفصل

نستخلص أن عملية التواصل اللغوي عملية معقدة، و لكنها طبيعية و إنسانية تتطور مع التواصل اللغوي للطفل و تتضمن جوانب معرفية و سمعية، و تمتاز هذه العملية بكونها عملية ديناميكية مستمرة، و مشتركة غير قابلة للتكرار النمطي، و لنجاح العملية التواصلية لابد أن تتوفر عدة شروط لكل عنصر من عناصر التواصل، فأي خلل في هذه العناصر يؤدي إلى يؤدي إلى اضطراب عملية التواصلية أو عدمها، لأنه لا يمكن أن تتم هذه العملية إلا من خلال التفاعل المتبادل بين المرسل و المستقبل و الرسالة المكتوبة أو المنطوقـــة التي تقوم بينهمـــا فالتـــواصل أصبح مطلب الحقيقـــي لكل إنســـان مهتم بلغته، و يتضمن عـــادة عدد هائلا من الإشـــارات و الإيماءات و عليه لا يمكن الفصل بين التواصل اللفظي و غير اللفظي لأن الفعل التواصلي هو فعل كلي و تبرز مكانته في كونه وسيلة يجسدها الكلام في التواصل شفويا.

و يعتبر التواصل اللغوي نقطة التقاء بين عدة نظريات لسانية إلا أنها كل واحدة منها تختلف من جهة النظر إليه، بحيث ترجع نظرياته في جذورها ابتداء من مخطط شانون وصولا إلى ارتباطها باللغة على أيدي العالمين رومان جاكبسون و فردنان دسوسير.

1- لمحة تاريخية عن مرض التوحد:

يعد التوحد "الأوتيزم" من الاضطرابات النمائية الشائعة و التي تعرف باسم الاضطراب النمائي واسع الانتشار، لأنه عجز يعيق تطوير المهارات الاجتماعية و يعد جزءًا من الحالات الإنسانية، إلاّ أن ظهور هذا النوع من الحالات يعد حديثا نوعا ما.

ظهر مصطلح التوحد كإعاقة حديثة، إلاّ أن بدايته كانت في عام 1943 حيث جذب اهتمام عدد كبير من الباحثين و المختصين و قد أثبتت الدراسات أن هناك أشخاص كانوا يعانون قبل ذلك التاريخ بزمن بعيد حيث وردت قصص كثيرة في الآداب القديمة عن أفراد كان يبدوا أنهم توحديون.

و قد ورد عن الطبيب النفسي جون مارك جاسبر إيتارد Joan Marc Gaspard Itard متخصص في أمراض الأذن و تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة "حيث كتب عن أول طفل أصيب بهذا المرض يدعى "فيكتور" الذي لقب باسم "طفل أفيرون المتوحش" و كان بسبب إصابته بهذا الاضطراب هو أن عائلته تخلت عنه و هو طفل صغير، حيث عاش وحيداً لعدة سنوات في الغابات الفرنسية دون أن يرعاه أحد، و قد كـــان واضح على سلوكه أنه لم يكن قـــادراً على التفـــاعل اجتماعيا مع المحيطين به و معاناته في تأخر اللغة و صعوبة في نقل و تطبيق ما تعلمه" [1] .

و في نفس العام من سنة 1943 اكتشف العالم ليوكانر Leo Kanner و هو أحد أبرز أساتذة الطب النفسي بجامعة هار فاد "عندما قام بفحص لمجموعة من الأطفال المصابين بالتخلف العقلي في و.م.أ حيث لفت انتباهه أنماط سكيولوجية غير عادية لأحد عشر طفلا كانوا مصنفين على أنهم متخلفون عقليا، و قد كان سلوكهم يتميز بالانغلاق الكـــامل عن الذات و الانعزال عن كل ما حولهم حتى أقرب من يحيطون

[1]- وفاء علي الشامي، "خفايا التوحد أشكاله، و أسبابه، و تشخيصه"، دار نشر مكتبة الملك فهد، الرياض، ط 01، 2004، ص 23- 24.

بهم، مما أطلق عليه كانر مصطلح التوحد الطفولي المبكر" [1] Carlyinfanrile autisme كما قام الدكتور هانز اسبرجر أيضا بسر ورقة شهيرة تصف حالة مشابهة للتوحد أطلق عليها فيما بعد بملازمته اسبرجر Asper Syndrome وهي إحدى إعـــاقات مجموعة اضطرابـــات النمو ذات الأصول التكوينية البنيوية و الخلقية الولادية، أي تكون موجودة عند الولادة و لكنها لا تكشف مبكراً" [2].

و خلال العقد من عام 1950 و 1960 « ساد اعتقاد خاطئ في الأوساط الطبية أن التوحد هو اضطراب نفسي psychological distubance ناتج عن إهمال الأم في رعايتها لطفلها بسبب عواطف الباردة تجاهه و كان يطلق عليهم بأمهات باردات Refrigerenater Mother .

و في عام 1964 اكتشف دكتور برناردر يملان أدلة تؤكد أن التوحد هو حالة بيولوجية مما يقتضي دحض نظرية الدكتور و تبرئة الأمهات من التهمة التي وجهت إليهم.

و في عام 1966 اكتشف د. أندرياس رت صاحب متلازمة Rettesyndrone وهي أحد اضطرابات النمو الشـــاملة و تعتبر من أشد إعـــاقات المجموعة من حيث تأثيرهـــا على مخ الفرد المصاب و الكلام.

و في عام 1977 عثر على كل من الدكتور الدسوزان فلوستين و د. ميكل روتز D.Ysusan Folstain and D.Y Michale على توأمين مصابين بالتوحد مما أوحى لهما بأن هذا دليل على احتمالية وجود عامل جيني يقف خلف الإصابة بالتوحد [3].

[1]- أسامة فاروق مصطفى، "مدخل إلى الاضطرابات السلوكية و الانفعالية أسباب، تشخيص، علاج"، دار مسيرة للنشر، أردن، ط 01، 2011، ص 252.
[2]- نفس المرجع، ص 253.
[3]- جمال عبد الناصر، " الطفل التوحدي بين الواقع و المأمول"، دار النشر مكتبة مصر العربية، قاهرة، ط 01، 2011، ص 18، 19.

و تشير الإحصائيات خلال العشر السنوات التالية أن هذا المرض بدأ ينتشر بصورة كبيرة و هذا حسب ما جاء في التقرير الذي نشره معهد أبحاث التوحد و الذي يشي إلى زيادته بنسبة كبيرة، حيث أصبحت « تمثل 85 حالة في كل 10.000 من عمر 5-11 سنة و تعتبر نسبة كبيرة عما كان معروف سابقا و هو 5 حالات في كل 10.000 »[1].

و على الرغم من أن فترة الثمانينات و التسعينات من هذا القرن إلا أنها شاهدت تياراً ثابتاً من التقارير المتتابعة و الكثيرة في مجال الدراسات موضوع الأوتيزم.

أشـــارت العديد من التقـــارير إلى زيادة نسبة انتشار اضطراب التوحد بشكل حاد، و من الجدير بالذكر أن معدلات انتشار اضطرابات طيف التوحد تتباين بدرجة كبيرة إذ تدل الإحصاءات الحديثة على أن 0.15 % أي 15 من كل 10.000 من الأطفال.

و في الخامس من شهر أكتوبر 2009 صدرت نتائج دراسة قام بها بعض الباحثين يوضحون نسبة انتشار اضطرابات طيف التوحد خلال مرحلة الطفولة في الولايات المتحدة الأمريكية 1 لكل 90 في الأعمار من 3-17 سنة [2].

و في الدول العربية أجرت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية في المملكة العربية السعودية "دراسة لمدة خمس سنوات لتحديد حجم مشكلة التوحد في المملكة العربية السعودية، بحيث توصلت الدراسات إلى أن نسبة انتشار اضطراب التوحد في المملكة يقدر بـــ 6/1000-4 طفل».

[1]- محمد السعيد أبو حلاوة، اضطراب التوحد التشخيص و العلاج"، دار النشر الإسكندرية، القاهرة، ط 01، 1997، ص 30.

[2]- نايف بن عابد الزارع، "المدخل إلى اضطراب التوحد، المفاهيم الأساسية و طرق التدخل"، دار الفكر للنشر، أردن، عمان، ط 03، 2014، ص 31.

أما فيما يتعلق بالدول العربية فلا توجد فيها إحصاءات دقيقة، فغالبية الدول العربية تقدر نسبة انتشـــار اضطراب التوحد مقـــارنة بنسب انتشاره في الدول المتقدمة، و على وجه الخصوص إحصاءات الولايات المتحدة الأمريكية» [1].

و مما سبق ذكره نستنتج أن حقيقة اضطرابات التوحد وجد قبل وقت طويل من التعرف عليه بشكله العلمي، بل و ربما كان موجوداً على مر الزمان و لكن رغم البحوث و الدراسات التي قام بها العديد من الباحثين و الأطباء النفسانيين إلا أن مرض التوحد لا يزال إلى حد اليوم لغزاً يبحث عن الحل.

3- أسباب التوحد:

تعتبر إعاقة التوحد من أ:ثر الإعاقات العقلية صعوبة، و ذلك من حيث تأثيرها على سلوك الفرد الذي يعاني منها و قابليته للتعلم، و هناك صعوبات أخرى تتعلق بالتشخيص أو التدخل لتعديل السلوك أو التأهيل الاجتماعي و المهني.

و لقد اختلف العلماء فيما بينهم حول الأسباب المؤدية لحدوث التوحد، و بعض الباحثين يشيرون إلا أنه لم يتم التوصل بعد إلى تحديد العوامل المباشرة و الأساسية لحدوث التوحد، و لا يزال لحدّ الآن الجدل قائم، و لم يتم التوصل إلى سبب أو نظرية تؤكد سبب هذا الاضطراب بشكل رئيسي، لأنه على الرغم من ترجيح الكثيرين للعوامل الوراثية و الجينية إلا أنه توجد عوامل مسببة أخرى لا يزال العلم يجهلها تماماً.

و ينشأ التوحد من مشكلات و عوامل عديدة منها:

1- الأسباب السيكيولوجية و الاجتماعية: psychological and social

[1]- نايف بن عابد الزارع، المرجع السابق، ص 32.

ترجع هذه الأسبـــاب إلى الفشل في تكوين علاقة عـــاطفية بين الطفل و والـــديه و ترجع الدراسات إلى أن طفل التوحد يعاني من هجر الأم له طوال الوقت إضافة إلى العوامل النفسية التي تساهم في إبراز أهمية التكوين الأولى لشخصية الطفل، و يعتقد كانر Kanner " بأن العزلة الاجتماعية و عدم الاكتراث بالطفل التوحدي هما أساس المشكلة التي قادت إلى كل التصرفات غير الطبيعية، ويرى بأن توحد الطفولة المبكرة قد يكون عائداً إلى وراثة الطفل لعامل البعد أو انعزال الأب عن المجتمع بصورة ملحوظة، أو نتيجة للأساليب الغريبة التي يعتمد عليها الأبوين أثناء تربية طفلهما" [1].

و يرى عبد الرحمن سيد " أن إعاقة التوحد من الممكن أن تحدث نتيجة لبعض العوامل الاجتماعية والأسرية التي يتعرض لها الطفل التوحدي "[2].

و قد ذهب بعض الباحثين إلى وجود شدود في شخصية الأم التي تعجز عن توفير مشاعر الحب والدفء للطفل، إلى درجة أطلق البعض عليها الأم الثلاجة أو الأم الباردة.

2- أسباب بيولوجية و ايديولوجية بيئية:

أ- الأسباب البيولوجية:

هناك العديد من المؤشرات الدالة على أن التوحد يحدث نتيجة لعوامل بيولوجية وتظهر أعراض هذه العوامل في:

[1]- وفاء علي السامي، "خفايا التوحد، أشكاله وأسبابه و تشخصيه"، المرجع السابق، ص 44

[2]- عبد الرحمن سيد سليمان، الذاتوية إعاقة التوحد عند الأطفال، مكتبة الزهراء الشروق للنشر، مصر، ط 01، 2000، ص 84.

1- **العوامل الجينية:**

تشير الدراسات إلى أن التوحد يرجع إلى عوامل جينية، حيث أوضحت الدراسات أن التوحد يحدث بمعدل 92 % في التوأم المتماثلة و يحدث بمعدل 68% في التوأم غير المتماثلة.

إضافة إلى وجود خلل في كروموزومات التي تحمل جينات الطفل الموروثة من الأم مثل هشاشة كوموزوم إكس بحيث " أوضحت الدراسات أن هناك اتصالات ارتباطية وراثية مع التوحد فقط و هذا المومـوزوم يسمى Fragile symdrone بشكل وراثي حديث مسبب للتوحد و التخلف العقلي"[1]. وهذا الكرموزوم يكون شائعاً بين البنين أكثر من البنات و يؤثر هذا الكرموزوم في حوالي 7 من 10 % من حالات توحدية.

و أشارت دراسة عثمان لبيب إلى أن نسبة حدوث هذا الاضطراب في التوأم المتطابقة تكاد تكون 100% و أثبتت الدراسات و بشكل واضح أن للتأثيرات الجينية دور سائد في ظهور التوحد على مدار السنتين.[2]

2- **أسباب إيديولوجية بيئية:**

من أهم العوامل البيئية المرتبكة بحدوث التوحد، ظروف الحمل و الولادة، اللقاح الفيروسات، الأمراض، اضطرابات التمثيل الأبيض و الجهاز المناعي، و يمكن إيضاح هذه العوامل كالآتي:

أ- **العوامل قبل الولادة:** يرى بعض الباحثين أن هناك حالات حدوث عالية لتعقيدات في مرحلة ما قبل الولادة لدى الأطفال المصابين باضطرابات التوحد، و في مرحلة

[1]- سهى أحمد أمين نصر، "الاتصال اللغوي للطفل التوحدي" (التشخيص، البرامج العلاجية)، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، ط 01، 2002، ص 21.

[2]- عثمان لبيب فراج، إعاقة التوحد أو الاحتراز خواصها و و تشخيصها، مجلة الحياة الطبيعية حق للمعوق، القاهرة، اتحاد هيئة رعاية للفئات الخاصة و المعوقين، العدد 01، ص 45.

الحمل قد يؤثر نزيف الأم بعد الشهور الثلاثة الأولى على الجنين و أيضا المواد الموجودة في بطن الجنين، و السائل الداخلي المحيط بالجنين كما نشر بعض الأدلة إلى حدوث عالي التأثير للعقاقير التي تتعاطها الأم أثناء فترة الحمل على الأجنة و النتيجة هي ميلاد الطفل التوحدي.[1]

* كما تشير الدراسات أيضا و التحاليل الطبية إلى "معاناة الطفل التوحدي من حالات قصور عضوي أو حيوي منهـــا ما يحدث أثناء فترة الحمل، و بالتالي يؤثر على الجنين، و من أمثلتها إصابة الأم بالحصبة الألمانية أو حالة من حالات قصور التمثيل"[2].

ب- اللقاحات:

يعتبر لقاح MMR و هو " لقاح مركب للحماية من الإصابة بالحصبة، و في عام 1988 افترض Amdrew Wakfield أن هذا اللقاح يؤذي إلى إضراب غير محدد في الأمعاء و الذي يؤدي بدوره إلى الإصابة بالتوحد "[3].

ج- العوامل المناعية و السموم البيئية:

أشارت Edelson إلى أن جهاز المناعة في جسم الإنسان يؤذي دوراً حيوياً في الإصابة باضطراب التوحد، حيث يفترض أن أي خلل في هذا الجهاز سواء كانت ناتجة عن عدوى فيروسية أو سموم بيئية قد تؤدي إلى تدمير جهاز المناعة و من الممكن أن تسبب في حدوث التوحد، و وجد الباحثون أن عدداً من الأفراد التوحديين لديهم نقص في عدد خلايا (T) المساعدة لجهاز المناعة في محاربة العدوى.[4]

---

[1]- نايف بن عابد الزارع، المرجع السابق، ص 48.
[2]- سوسن شاكر، " التوحد الطفولي أسبابه - خصائصه - تشخيصه – علاجه"، ص 315.
[3]- وفاء علي الشامي، المرجع السابق، ص 152.
[4]- الهامي عبد العزيز، "سكيولوجية الفئات الخاصة دراسة في حالو الذاتوية، دار النشر للكتب، القاهرة، 1999، ص 43.

د- تأثير التلوث البيئي:

يرى أحد الباحثين أن انتشار السموم في البيئة يمكن أن يؤذي إلى حدوث التوحد حيث وجد معدل عالي للسموم في بلدة صغيرة تسمى ليومنسيتر حيث يوجد مصنع نظارات شمسية، و وجد أعلى نسبة لحالات اضطراب التوحد كانت في البيوت التي يهب بها رياح دخان هذا المصنع.

و هناك عدد من البحوث أثبت علاقة الإصابة بالتوحد كنتيجة للتلوث البيئي لبعض الكيمياويات وعلاقتها بالجوانب الوراثية للجنين، و بدأت النتائج الأولية تشير إلى النفايات السائلة و الغازات و تحتوي على كيمياويات أهمها الرصاص و الزئبق التي تبث علاقتها كعامل سبب للإعاقة الذهبية للتوحد. [1]

3- أسباب سيكولوجية و عصبية:

أ- أسباب بيوكيميائية:

أوضحت عدة بحوث وجود عوامل كيميـــائية في حالات التوحد و من بينها بحث أجري في السويد، و تبين أن درجة تركيز حمض الهوموفانيك أكثر ارتفاعا في الســـائل المخي المنتشر بين أنسجة المخ و النخاع الشوكي في حالات التوحد مقارنة بالأطفال العاديين، و لوحظ في دراسات أخرى زيادة في تركيز إحدى الناقلات أو المواصلات العصبية و هو السيروتونيم في الدم بـــ 40% من الأطفال التوحديين.[2]

و أيضا هناك دراسة Mebrid التي استهدفت التعرف على تأثير التشخيص والســـلاسة، والبلـــوغ على مستوى السيروتين في الصفـــائح الدموية و المتخلفين عقليا، حيث يتم قياس مستوى السيروتين في الصفائح الدموية لدى 77 من الأسوياء كمجموعة ضابطة و 22 متخلفين عقليين لديهم إعاقة معرفية قبل البلوغ، وأشارت

[1]- عثمان لبيب فراج، المرجع السابق، ص 65.
[2]- ثناء حسن علي سليمان، اضطراب التوحد، أشكاله، أسبابه و تشخيصه"، ص 44.

النتائج إلى أن ما بين أطفال البلوغ الذين تم تشخيصهم كتوحد بين زيادة في تركيز السيروتين أكثر من الضابطة، كما أشارت إلى انخفاض معدل السيروتين بعد البلوغ عن معدله قبل البلوغ، و لم تتواجد فروق دالة على سلالات مختلفة.[1]

ب- أسباب عصبية:

قد ترجح إعاقة التوحد إلى خلل في بعض وظائف الجهاز العصبي المركزي فقد يكون هناك قصوراً معينا في الوظائف الفسيولوجية و الكهربائية، و يعتقد الباحثين أن الاضطراب العضوي الذي يصيب بعض مراكز المخ قد يؤدي إلى إحداث خلل في الوظائف، و خاصة في مجالات الإدراك و التوافق الحركي [2] كما تشير العديد من الدراسات إلى وجود شذوذ في 80% من الأطفال التوحديين في تخطيط الكهربائي الدماغي (EEG)، و " أن التوحد ناتج عن عوامل عضوية تسبب خلل في الجهاز العصبي المركزي Central Nervous System و لقد دعمت الأدلة هذا الافتراض بأن معظم الإشارات التميزية للتوحد إعاقة تطور اللغة و التخلف العقلي و السلوك الحركي الشاذ، و يظهر معظم الأطفال التوحديين اضطرابات معروفة بارتباطها الوثيق بالجهاز العصبي".[3]

ج- الأسباب العقلية:

تتعلق هذه الأسباب بظهور مشاكل مميزة في التفاعل الاجتماعي و ذلك راجع إلى عدم فهم المعوقات و الظواهر التي تحدث مع الآخرين و مع نفسه و قد " ظهرت دراسات تشير إلى مفهوم نظرية العقل التي لها العديد من الصفات منها المصاعب الاجتماعية مثل القصور في الناحية اللغوية، و قصور التفاعل الاجتماعي بحيث نجد أن

---

[1]- محمد أحمد خطاب،"سيكولوجية الطفل التوحدي تعريفها، تصنيفها، تشخيصها، أسبابهاــ أعراضها، دار الثقافة للنشر، ط 01، 2005، ص 46.

[2]- رمضان محمد القدافي، "سيكولوجية الإعاقة"، دار الفكر للنشر، بيروت، ط 01، 2001، ص 215.

[3]- إبراهيم عبد الله الرزيقات، "التوحد، الخصائص و العلاج"، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، ط 01، 2004، ص 115.

أطفال التوحد غير قادرين على التفكير بشأن النوايا، الرغبات و المشاعر و اعتقادات الناس الآخرين، لذا لديهم صعوبة في التفـــاعل الاجتماعي، و أطلق على هذه الصعوبات تحت مسمى "عمى العقل" Midbindess، و هو عكس قراءة العقل Midreading، و الذي يشير إلى قدرة الفرد على إدراك أفكار و المشاعر و معتقدات الآخرين "[1].

و خلاصة نظرية العقل هو أن العجز الاجتماعي الملاحظ عند الأطفال التوحديـــون، مـــا هو إلاّ نتيجة لـــعدم مقدرتـــهم على فهم الحـــالات العقليـــة للآخرين، فالمشكلات الاجتماعية هي نتيجة للعجز الإدراكي الذي يمنعهم من إدراك الحالات العقلية، و بالتالي فإن العجز الاجتماعي يعود إلى عيوب في نظرية العقل.

د - الأسباب المعرفية:

" يعاني الأطفال التوحديون من مشكلات تتعلق بالقدرة على الاستمرارية في نشاط معرفي كالانتباه و التذكر فترة طويلة، و أن قدراتهم على التصنيف أكثر جموداً إن لم يكن موجوداً بالفعل عند بعض التوحديين، كما يعاني بعضهم من مشكلات في القدرات البصرية و الذهنية و إدراك العلاقات و استخدام الرموز و حل المشكلات.

" و ترى النظرية المعرفية أن الأطفال التوحديون هم انتقائيون في انتباههم لأسباب تغوي إلى عيب إدراكي، فهم لا يستطيعون الاستجابة لمثير واحد فقط في وقت واحد بصريا أو سمعيا أو لمسيا أو تذوقيا، أو شميا"[2].

و في الأخير يتضح لنا القول أن مرض التوحد من أكثر الاضطرابات المعقدة التي تصيب الأطفال المصابين به و تؤثر على قدراتهم الوظيفية و تعيق قدراتهم العقلية خاصة في تفاعلهم و تواصلهم الاجتماعي.

[1]- نايف بن عابد الزارع،المرجع السابق، ص 52.
[2]- إبراهيم عبد الله الرزيقات، "التوحد الخصائص و العلاج"، ص 116- 117.

لذلك جذب هذا الاضطراب التـــوحدي اهتمام الاختصاصيين و الباحثين النفسانيين، و لم يتم الاتفاق التام على سبب واحد لحدوث الإصابة بالتوحد، و من الممكن أن يكون هذا طبيعياً لآن حدوث الإصابة يعود لأسباب عدة، و لكن هناك حقيقة أن هذا الاضطراب لم يتحدد بعد العوامل و الأسباب المؤدية إليه فقد يكون سبب وجود اختلافات حيوية و عصبية في الدماغ الذي يبدو من خلال تحليل الصور الإشعاعية المغناطسية، و وجود اختلاف في تركيب الدماغ لدى الطفل التوحدي، أم أنه سبب جيني أو نتيجة خلل في الجهـــاز العصبـــي المركزي أو نتيجة لهذه العوامـــل المجتمعة، و مع ذلك لا يزال الغموض يكثف بعض جوانب الأسباب المؤدية للتوحد.

- **أمثلة توضيحية:**

- **الطفل باول** Paul:

لدى باول ميل قهري للتمسك الحرفي بالنظـــــام و الحفـــاظ التـــام عليه (وضع أو ترتيب الأشياء و الأحداث في بيئة التفاعل التي يعيش فيها)، و كطفل اعتاد أن يرص القوالب في صف و أن يضع الكراسي وراء بعضها وفق تسلسل محدد و أن يحـــافظ على فرشة أسنـــانه بالضبط في نفس النقطة أو المكـــان الذي يضعهـــا فيه وتنتـــابه ثورة غضب عـــارمة يتعذر السيطرة عليهـــا عندمـــا يتم تحريـــك أي شيء من مكان، و يمكن أن يصبح باول عدوانياً، ففي بعض الأحيـــــان، عندما يكون قلقا أو في حالة ضيق انفعالي، تراه ينفجر فجأة يقذف أي شيء تطاله يديه أو يحطم النوافذ وعندما يشعر بالحيرة أو الارتباك أو يتعرض لضوضاء تجده يعض نفسه أو يقضم أظافره إلى أن تنزف، و في المدرسة حيث تنظم و تفنن أنشطته و بنيته بعناية يصبح سلوكا قريبا من العادي، و لكن في المنزل غالبا ما يصبح خارج نطاق السيطرة نتيجة تعرضه لضجيج و صخب و تغير في إيقاعات التفاعل الأسري، و يجعل سلوكه

الغريب أو الشاذ من الصعب جداً على والديه رعايته في المنزل و تلبية احتياجات الآخرين في نفس الوقت.[1]

2- **حالة الطفلة جاني** Janie :

منذ يوم ولادتهـــا تبدو جـــاني مختلفة عن الأطفال الرضع حديثي الولادة الآخرين، فعند العمر الذي يستمتع فيه معظم الأطفال بالتفاعل مع الآخرين و استكشاف البيئة، كانت جاني تجلس بمفردها دون حراك قابعة في سريرها دون أدنى استجابة أو تجاوب صليل اللعب المختلفة التي توجد أمهامها أو حولها، و لم يسير النمو النفسي لجاني حسب التتـــــابع أو التسلسل العادي، و المثير للدهشة أنها تمكنت من الوقوف قبل الحبو، وعندما بدأت المشي كانت تمشي على أطراف القدم و عندما وصلت إلى الشهر الثلاثين من عمرها كانت مازالت لا تتكلم، و بدلا من ذلك كانت إما تخطف الأشياء التي تريدها أو تصرخ بأعلى صوتها للحصول على ما تريد[2].

أعراض التوحد:

يظهر على الأشخـــاص المصـــابين بـــاضطراب التوحد مجموعة من الأعراض و لكن تظهر عند الأغلبية في سن الرضاعة، بينما قد ينشأ أطفال آخرون و يتطورون بصورة طبيعية تماما ً خلال الأشهر أو السنوات الأولى من حياتهم لكنهم يصبحون فجأة منغلقين عن أنفسهم،عدائين أو يفقدون المهارات اللغوية التي اكتسبها حتى تلك اللحظة، و بالرغم من أن كـــل طفل يعـــاني من أعراض مرض التوحد يظهر طباعا و أنماط خاصة به، إلاّ أن الأعراض و المميزات التالية هي الأكثر شيوعا لهذا النوع من الاضطراب:

[1]- محمد السعيد أبو حلاوة، اضطراب التوحد التشخيص و العلاج"، المرجع السابق، ص 54.
[2]- نفس المرجع ، ص 56.

1- يكون التوحد قبل سن الثالثة:

يظهر اضطراب التوحد خلال الثلاث سنوات الأولى من العمر و تكون الأعراض قد بدأت في الظهــور على شكــل صعوبــات غير مــألوفة في السلوك مثل حدة الطبع، و ضعف التغذية، ومشكلات في النوم، و هذه الأعراض من الممكن أن تظهر من العام الأول و من الممكن أن تبدأ بهد العام الأول و من أول هذه الأعراض النمو الطبيعي للغة و التي يلاحظها الآباء حيث يظهر بداية طبيعية للغة بين الشهر الثاني عشر و الرابع عشر، و لكن لا ترث في اللغة لأبعد من ذلك، كما تظهر الأعراض الأخرى للتوحد و التي تشمل الاضطراب الاجتماعي و ظهور سلوكيات نمطية تكرارية. [1]

2- السلوك النمطي المتصف بالتكرار:

إن من أهم الأعراض التي تندرج ضمن السلوكيات النمطية، و الاستغراق في عمل واحد محدد لمدة طويــلة و بصورة غير عادية (التكرار)، والتقيد الجامد بالعادات و الطقوس غير العملية المهمة، و اللازمات الحركية النمطية المتكررة، و الانشغال بأجزاء الأشياء و ليس بالشيء كله، و توصلت نتائج دراسة Biklen 2002 إلى أن السلوك النمطي يتضمن: حركات تلقائية ميكانيكية غير متعمدة، إيذاء النفس بشكل مستمر، هوس الترتيب و عدم احتمال تغير، صدى كلامي، ورقة العينين و تغر متكرر، رفرفة اليدين و تحريك الأشياء بشكل كروي دائري.[2]

3- عدم القدرة على اللعب التخيلي:

يكون لعب الأطفال التوحديين في نطاق محدود تماما فهذه الفئة من الأطفال تميل إلى تكرار نفس النشــاط و لا تنمي أو تطور من اللعب التظــاهري أو اللعب

[1]- عبد المطلب أمين القريطي، "سكيولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة و تربيتهم"، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 03، 2001، ص 65.
[2]- نفس المرجع ، ص 67.

التخيلـــي، الأمر الذي يجعل سلوك الأطفال التوحديين خلال ممارسة اللعب يفتقد إلى الإبداع و التجديد و التخيل، في حين يبدأ الأطفال العاديون باستخدام خيالهم في اللعب ابتداء من سن 18 شهراً كأن يلعب الطفل بكوب ورق يستخدمه على أنه قبعة.[1]

4- القصور اللغوي التواصلي:

أ-قصور في اللغة و التواصل اللفظي:

تشير الدراسات إلى أن الأطفـــال التوحديين يعانون من بعض السلوكيات النمطية، ترديد الكلمات، ضعف في الانتباه، نقص التواصل اللغوي، و صعوبة في التواصل مع الآخرين، كما نجد هؤلاء الأطفال بأن لديهم عجز في تطوير مهارات المحاكاة مما يؤثر سلباً في نموهم المعرفي. "و يتكلم أغلب الأطفال التوحديين في وقت متأخر، و ينمو اكتسابهم للغة ببطء شديد بالمقارنة مع الأسوياء إن 69 % من الأطفال العاديين يستخدمون الكلمات لبيان رغبتهم عندما يبلغون 18 شهراً و إن 25 % فقط من الأطفال التوحديين يفعلون ذلك، و سرعان ما فقدوها أيضا، عموماً التأخر عملية تدريجية بسبب عدم اكتســابهم لكلمــات جديدة، و لفشلــهم في التواصــل مع الآخرين، و بعضهم يتوقف عن الكلام بشكل كامل" [2] ويعتبر القصور اللغوي من الملامح الشائعة لإعاقة التوحد، و تتفاوت درجات هذا القصور من طفل إلى آخر، ومن بين السماء اللغوية عند أفراد هذه الإعاقة نختصرها فيما يلي:

- ❖ يطورون لأنفسهم كلمات خاصة لأشياء لا يفهمها غيرهم.
- ❖ يواجهون صعوبة في تعلم أن الكلمة الواحدة لها أكثر من معنى.
- ❖ يفهمون اللغة فهماً حرفياً صارماً.[3]

---

[1]- عبد الرحمن سيد سليمان، "اضطراب التوحد"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 03، 2004، ص 35.

[2]- محمد قاسع عبد الله، الطفل التوحدي أو الذاتوي، الانطواء حول الذات و معالجته، دار الفكر للطباعة و النشر، الرياض، ط 01، 2001، ص 94.

[3]- وفاء الشامي، "خفايا التوحد"، المرجع السابق، ص 223.

ب- قصور في اللغة و التواصل غير اللفظي:

" تتميز مشكلات اللغة لدى حالات التوحد في تأخر الكلام، و في نقص النمو اللغوي دون أن تكون هناك إشارات تعويضية، و الترديد لما يقوله الآخرون، و الفشل في بدء المحادثة أو تدعيمها بشكل طبيعي"[1]، فالاتصال اللفظي غير الطبيعي من حيث الإشارات أو التعبيرات الوجه، و هذا ما جعل هؤلاء الأطفال الذين يعانون من التوحد يظهرون تفوقــاً في بعض المهــارات مثل: عرف الموسيقي في سن مبكر، وقد تكون لديهم مهارات مثل الرسم و التلون.

5- ضعف التفاعل الاجتماعي:

يعد ضعف التفاعل الاجتماعي من أبرز الخصائص الاجتماعية لدى الطفل المصاب بالتوحد و هي خــاصية تتوافر في كــافة هؤلاء الأطفــال المصابين بالتوحد لأن هذه الخــاصية هي لب اضطراب التوحد، و توجد بدرجات متفاوتة تختلف من طفل إلى آخر، و تفق الدراسات إلى ما يميز الأطفال التوحديين هو نقص مهاراتهم الاجتماعية، فهم يستغرقون لفترة طويلة مع الذات، و هذا بدوره يجعلهم يميلون للعزلة و ضعف التجارب مع الآخرين.[2]

كما وصف أن أطفال التوحد غير مباليين بحيث يتجنبون كل أشكال التفاعل الاجتماعي و يقومون بالهرب من الأشخاص الذين يودون التفاعل معهم، و لا يشعرون بالسعادة حتى عند وجودهم مع الأشخاص الآخرين، إضافة إلى الإرباك الاجتماعي الذي يعانون منه و من صعوبة الحصول على الأصدقاء.

[1]- ماجد سيد عمارة، "إعاقة التوحد بين التشخيص و التشخيص الفارق"، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، 2005، ص 31.

[2]- سوسن شاكر الحلبي، "التوحد الطفولي"، أسبابه، تشخيصه، علاجه"، المرجع السابق، ص 55.

6- قصور في أداء بعض المهارات الاستقلالية و الحياتية:

"تثير بعض البحوث إلى أن الطفـــل التوحدي من الممكن أن يشرب سوائل كثيرة بطريقة غير منتظمة، كما أنه لديه عدم انتظام في الأكل و الشرب و النوم، و عدم استقرار في وزن الجسم و يقتصر طعامه على أنواع معينة، كما نجده مستيقظاً بشكل متكرر ليلاً و يصاب ذلك في الرأس و إرجاعها بشكل متكرر ليلاً"[1]، كما أن الطفل التوحدي لديه قصور و عجز في العديد من الأنماط السلوكية التي يستطيع أداءها الأطفال العاديين منهم في نفس سنة و مستواه الاجتماعي و الاقتصادي.

كما تظهر على الأطفال التوحديين مشكلات و أعراض خاصة باللغة و تؤثر على التواصل و من بين هذه المشكلات هي:

أ- المصداة: Echolalia

هي من أهم المشكلات اللغوية التي تظهر لدى الطفل التوحدي فهي ظاهرة شائعة عند الأطفال التوحديين، " و تعرف المصاداة بأنها ترديد الطفل ما قد يسمعه توّا و في نفس اللحظة و كأنه صدى لمـــا يقـــال"[2] ، و يذكر بأن الطفل التوحدي يكرر الكلمات و الجمل و هذا الترديد و التكرار من أهم "خصائص التوحديين حيث لا يتعلمون اللغة أبدًا، و تنقسم ظاهرة المصاداة إلى نوعان: المصاداة الفورية Immediate Echolali و هي نطق فوري لكل ما يسمعه الطفل من أصوات منطوقة، و المصاداة المتأخرة Delayed Echolali و نشير إلى تكرار أحداث أو كلمات أو جمل أو أغاني أو برامج تلفزيونية، بعد فترة قد تكون ســـاعـــات أو أيـــام أو أســـابيع كشكل لسلوك إثارة

[1]- حسن مصطفى عبد المعطي، الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة، الأسباب، التشخيص، العلاج، مكتبة القاهرة، ط 04، 2001، ص 94.

[2]- سوسن شاكر الحلبي، "التوحد الطفولي"، اسبابه، تشخيصه، علاجه"، المرجع السابق، ص 33.

الذات، و مثل هذه السلوكيات تظهر لتجنب التفاعلات الاجتماعية، والعوامل المسببة للمصاداة غير المفهومة".[1]

ب- الاستخدام العكسي للضمائر:

هو من أهم المظاهر الشائعة لدى الأطفال التوحديين، حيث يتم استخدام الضمائر بصورة مشوشة فيشير الطفل التوحدي إلى الآخرين بضمير "أنا" و إلى نفسه بضمير "هو" أو "هي" و يستعمل "أنا" عندما يود أن يقول "أنت" و تشير الدراسات إلى أن الطفل التوحدي يستعمل النفي اللفظي كوقاية من الأحداث غير السارة، و تشير نتائج دراسات إلى أن أطفال التوحديين لديهم قصوراً واضحاً في النمو اللغوي، مما يقلل من التواصل اللفظي مع تكرار المقاطع أو الجمل و الكلمات دون اعتبار للمعنى مع الاستجابة للكلام بطريقة غير طبيعية.[2]

ففي سن 5 أو 10 سنوات من عمره قد لا يستطيع الطفل التوحدي أداء أعمال يقوم بها طفل عمره الزمني سنتين أو أقل، و كما يعجز عن رعاية نفسه أو حمايتها أو إطعام نفسه بل يحتاج لمن يطعمه أو يقوم بخلع الملابس و ارتدائها و قد لا يهتم عند إعطـــائه لعبة يلعب بها بل يسارع بوضعهـــا في فمه أو الطرق المستمر عليهـــا بيده أو أصـــابعه وهو في نفس الوقت يعجز عن تفهم أو تقدير الأخطـــار التي يتعرض لها، وتشيع لدى أطفال التوحد أعراض التبول الليلي و مشكلات الأكل و الأرق[3].

7- نوبات الغضب أو إيذاء الذات:

بالرغم من أن الطفل التوحدي يظل مستغرقا لفترة طويلة في سلوكيات نمطية إلاّ أنه أحيانا ما يثور في سلوك عدواني موجه إلى ذاته، " فالطفل التوحدي يعاني من اضطرابات و نوبات غضب في المزاج والعدوان و إيذاء النفس، كما نجد أن الأطفال

[1]- إبراهيم عبد الله الرزيعات، "التوحد الخصائص و العلاج"، المرجع السابق، ص 272.
[2]- عبد المنعم الخفي، "موسوعة علم النفس و التحليل النفسي"، دار الكتب مدبولي، القاهرة، 1978، ص 55.
[3]- حسن مصطفى عبد المعطي، "الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة"، المرجع السابق، ص 95.

التوحديين يظهرون حزنهم بنوبـــات غضب شديد أو حركـــات معينة كالهز إلى الأمام و الوراء أو القفز صعوداً أو هبوطاً أو الركض في أرجاء الغرفة على أطراف أصابعه و كثيرا ما لا يستطيع أحد معرفة سبب حزن الطفل و استيائه و قد تجدي كل محاولات إراحة الطفل مما يعانيه" [1].

8- البرود العاطفي الشديد:

"إن كثير من الآباء يشكون من عدم اكتراث أو تجاوب طفلهم مع أية محاولات لإبداء العطف أو الحب له أو محاولات تدليله أو تقبله أو مداعبته بل و ربما لا يظهر اهتماما بحضورهم أو غيابهم، و قد تمضى ساعات طويلة و هو في وحدته لا يهتم بالخروج من عزلته أو تواجد الآخرين معه، و من النادر أن يبدي عاطفة نحو الآخرين بل تنقصه في كلامه النغمة الانفعالية و الندرة التعبيرية". [2]

9- ضعف الاستجابة للمثيرات الحسية:

يعتمد الأطفـــال التوحديون كثيراً في استكشـــافهم للعـــالم على حواسهم المختلفة و خاصة اللمس، و التذوق و الشم، و إن كانوا يميلون إلى كل من الطعوم الكريهة من جانب، و إلى الروائح الكريهة من جانب آخر، و يتميز أطفال التوحديين بأعراض حسية تتمثل في المثيرات الصوتية و التي تحدث عند سماع أصوات منخفضة تشد انتباههم و عدم سماع أصوات مرتفعة حيث يبدو كالأصم، المثيرات البصرية و ذلك عند استجابته للأضواء المبهرة استجابات غير عادية، إضافة إلى المثيرات الشمية بحيث يظهر أفراد التوحد بين سلوك شم الآخرين أو الأشياء الخاصة بهم بطريقة محرجة أو ربما تعبيرا عن التقرب.[3]

---

[1]- أحمد عكاشة، "الطب النفسي المعاصر"، دار النشر مكتبة الأنجلو المصرية، قاهرة، ط 03، 1992، ص 95.
[2]- عثمان لبيب فراج، " الإعاقات الذهنية في مرحلة الطفولة، تعريفها، تصنيفها، أعراضها"، ص 56.
[3]- وفاء الشامي، المرجع السابق، ص 302.

و من خلال ما سبق يمكن القول أن أعراض التوحد تتعدد و تتنوع بحسب السلوكيات التي تظهر على أطفال التوحد بحيث تشمل النواحي النمائية المختلفة الاجتماعية، اللغوية، المعرفية، الحركية، وأن هذه الأعراض توجد في كل أطفال التوحديين و تتمثل في أن يكون التوحد قبل سن الثالثة مصحوب بسلوك النمطي المتصف بالتكرار و يعاني من القصور اللغوي و التواصلي و يشمل على:

قصور في اللغة و التواصـــل اللفظي و تتمثـــل في المصـــاداة و التي تنقسم إلـــى: فورية، متأخرة والاستخدام العكسي للضمائر، و قصور في اللغة و التواصل غير اللفظي، و معاناة من ضعف في التفاعل الاجتماعي، إضافة إلى أعراض قد لا توجد في كل الأطفال التوحديين و تتمثل في أن الطفل التوحد يعاني من نوبات الغضب أو إيذاء الذات و البرود العاطفي الشديد، إلى جانب المؤثرات الحسية و منها المثيرات: الصوتية، البصرية و الشمية.

- تعامل المجتمع و الأولياء مع مرض التوحد:

أ- من ناحية المجتمع:

لقد أصبح اضطراب التـــوحد هـــاجســـا و حديثـــا نوعاً ما في المجتمع الجزائري و تعتبر هذه الفئة جزء لا يتجزأ من مجتمعنا و لا يحق لأحد مطلق أن يلغي أو ينكر تواجدهم بيننا، فهم يعيشون بيننا و يتنفسون هواءنا. " و يعاني كثير من أطفال التوحد من نظرة المجتمع لهم حيث ينظرون إليه على أساس أنه مختل عقلياً و ينظرون له نظرة انعزاليـــة ليس بصفته طفـــلا له لغته الخاصة بحـــاجة إلى قبول المجتمع به و دمجه مع أقرانه الطبيعية، كما لا يتقبل المجتمع تصرفات هذا الطفل لأن الكثير من أطفـــال التوحد يتصرفون بعدوانية شديدة و يلقوا الكثير من اللوم على الأهل و تربيتهم لهم، و السبب في ذلك على أنهم على غير معرفة بماهية مرض التوحد و أعراضه" [1] و لا يكتفي المجتمع بعرقلة ممارسة حياتهم بشكل من حيث عد تهيئة البيئة المناسبة لهم

[1]- مدونة التسويق الإلكتروني، "النظرة الاجتماعية للطفل التوحدي"، نشر في الجمعة 10 فبراير 2017.

و عدم مراعاة ظروفهم النفسية و الجسدية بل و يزداد الأمر سوءاً حين توجه لهم كلمات العطف التي قد يعتقد البعض أنها تخفق في مرضهم و في مقابل ذلك لا يدركون أنها تسيء إليهم و تؤلمهم أكثر مما تسعدهم. " فنظرة بعض الناس مربكة فإذا خرجوا من نطاق الأسرة الضيق إلى المجتمع وجدوا للأسف أن المجتمع يتعامل معهم كمعاقين بالدرجة الأولـــى تـــلاحقهم نظرات على شخص المعـــاق فهي تسبب في اتزانه نفسياً و انفعـــاليا"، و تعلق أم لديها ابن مصـــاب بالتوحد على نظرات الناس من حوله فتقول: " للأسف هناك تأخر وجهل واضح من قبل بعض الناس لطفل التوحد، فنظرات التعجب و الاستغراب تلاحقه أينما كان سواء في المراكز التجارية أو المستشفى أو غيرها من الأماكن، فهم لا يعلمون أن تلك النظرات تشكل لديه هماً و غماً باعتباره مختلف عن بقية الأطفال".[1]

و يجب على المجتمع أن يعامل الطفل التوحدي كإنسان عادي قبل كل شيء، لأنه قد نجد بعض التوحديون يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء فإذا تم الاهتمام به و تغيرت نظرت المجتمع و تتم تثقيفه لكي يتقبله و ينظر إليه نظرة سوية و عدم خجل الأهل منه كل هذا يجعل تصرفاته تتحسن تدريجيـــاً، و يبدأ في التواصل الاجتماعي مع الآخرين و تزيد قدرته على الإبداع و الابتكار و يجب أن تتغير نظرة و معاملة المجتمع السلبية لهم و أن يرأفو بهم و لا ينظرون إليهم بأنهم غريبين عنهم، فلابد من ضرورة تقديم الرعاية والاهتمام الكامل و دمجهم و اختلافهم مع أفراد المجتمع و نشر و توزيع ملصقـــات و منشورات تعريفية عن مرض التوحد و توفير أطباء متخصصين لعلاجهم و إنشاء أندية رياضية و ترفيهية لهم.[2]

و في النهاية الأطفال المصابون بالتوحد مثلهم كمثل بقية الأطفال و لهم نفس الحقوق و الواجبات، فيجب أن نحافظ على مشـــاعرهم و لا نسيء لهم و أن نساعدهم و نسعدهم بدل الشفقة عليهم.

[1]- هناء الحمادي، " أمهات التوحديون نظرات الشفقة تعذب أبنائهم"، جريدة الاتحاد ، 2010، السبت 24 أفريل 2010.

[2]- مدونة التسويق الإلكتروني، "النظرة الاجتماعية للطفل التوحدي"، نشر في الجمعة 10 فبراير 2017.

ب- تعامل الأسرة مع الطفل المتوحد:

إن ميـــلاد طفل جديد يحتم على الوالدين توفير الإمكـــانيـــات المـــادية، النفسية و الاجتمـــاعية من أجل حياة أفضل لهذا الطفل، خصوصـــا إذا كان هذا الطفل معوقا و الوالدين يستجيبان بطريقة انفعالية لهذا الموقف، حيث تمر هذه الاستجابة بمراحل أولها الصدمة حيث تختلف في شدتها و هذا حسب طبيعة الإعاقة فيتساءل الوالدين إذا كان ما يحدث لهما ظلما و كذلك هناك مرحلة الإنكار.

" حيث يعتبر الإنكار آلية دفاعية، تظهر كردة فعل للقوة المهددة و لكن مع الوقت يدرك الوالدان بأنهما الوحيدان القادران على مساعدة ابنهما حيث أن الإنكار يكون كردة فعل للحدث الصدمي و القوة الضاغطة إلى جانب الإنكار و يمكن إحداث انفعال آخر و هو إسقاط اللوم حيث أنه آلية دفاعية أخرى إلا أن هذا الأخير يثير مشاكل بين الوالدين (الأم و الأب) و يكون مدمرا للعلاقة "[1].

و من الأمور العـــامة التي يجب أن تدركهـــا أسرة الطفل التوحدي قابليته للتعلم و للتدريب و للتواصل مع الآخريـــن مهما كـــانت شدة إعاقته، و أن الأسرة نصب عينيهـــا التفاؤل نحو نجاح طرق التعامل معه، و الصبر و المثابرة في العمل.

و من أهم الصفات و الأمور التي يجب أن يتحلى بها والدي الطفل التوحدي هي:

- عدم الشعور بالذنب تجاه وجود هذا الطفل في الأسرة.
- الابتعاد عن الانفعالات النفسية السلبية كالقلق و الغضب و الاكتئاب.
- التفاؤل و الأمل بإمكانية تطور مهارات الطفل.
- التكيف مع المشكلات السلوكية للطفل.
- القدرة على إيجاد الطريقة المناسبة للتواصل مع الطفل.

[1]- روحي عبدات، اختصاص نفسي و تربوي، "الأطفال التوحديون و دور الأسرة في البرامج العلاجية"، موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة.

- اشتراك الطفل في المناسبات الأسرية و تعريف المجتمع بإعاقته.[1]

و للأسرة دور كبير و فعال في تقدم الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة، بصفة عامة و طفل التوحد بصفة خاصة، ذلك لأن تدريب الطفل من حيث ساعات العمل في المدرسة لا تتعدى منتصف النهار، بينما يقضي الطفل يأتي الوقت في المنزل، و الواقع أن رعاية الأسرة و حنان و عطف الأبوين يمثلان الجهد الأساسي في فاعلية رعاية أطفـــال التوحد و المصـــابين بالعوق، كـــأساس للتدخل المبكر القائم على علاج الطفل و تعديل سلوكه.

و يكمن دور الأسرة في دراســـة الوظـــائف السلـــوكيـــة و البحث عن الطـــرق و الوسائل التي تساعد على الاتصال المناسب من خلال الكلمات أو الإشارات كبديل لمشـــاكل سلـــوكية، و ذلك بتطبيق الإستراتيجية التي تستخدمهـــا تجاه الطفل بتعزيز و تشجيع السلوك الجيد لديه و تحسين التواصل بينهما و بين أطفالهم.

" و وجود طفل توحدي في الأسرة يقتضي عليهم كيفية تعامل إخوته معه و دور والدين في ذلك فمثلا عندما يسيطر القلق على الوالدين حول الطفل التوحدي، مصحوبا بعدم إعطاء أطفالهم غير المصـــابين بالتوحد معلومات كافية عن حالة أخوهم التوحدي، فإن هؤلاء الأطفال سيصعب عليهم في الكثير من الأحيان التغلب على الوضع بشكل إيجابي"[2]، كما أنه على الأسرة التعاون و التفاهم سوياً، و مساعدة الأب للأم على تخطي الصعاب، و عدم تحميلها فوق قدراتها البدنية و النفسية.

يمكننـــا القول أن للأهـــل و الأقويـــاء دوراً مهمـــا في العـــلاقة بين الطفـــل ووالديه، و أسلوب حيـــاتهم اليومية و الاجتماعية، يؤثر سلباً و إيجاباً على هذه العلاقة، فكلمات الرثاء و عندما يقال عنه كلمات غير سوية قد تؤدي إلى إحباط الوالدين و انعزالهم عن الآخرين، يخفون طفلهم، و الطريق السليم هو تجاهل ما يقول

[1]- نايف بن عابد الزارع، المرجع السابق، ص 273.

[2]- هدى فهد جربوع، معلمة مختصة مركز دبي للتوحد، " دور الأهل في رعاية المصاب بالتوحد"، تاريخ النشر 2013/03/29، موسوعة صحة الطفل.

الآخرين و إخبار الأصدقاء بأنه طفل كغيره، له مقدرته الخاصة، و أن رعايتكم له ستجعله في وضع أفضل.

5- إستراتيجية السياسة الجزائرية بالاهتمام بمرض التوحد:

1- يتصدر اضطراب التوحد عند الأطفال قائمة الأمراض العقلية في الجزائر حيث بلغت الإحصائيات سنة 2013 إلى 80 ألف مصاب بداء التوحد، و لكن بعضهم أسعفهم الحظ في نيل فرصة المتابعة في المراكز الخاصة على ندرتها ليحظ بتكفل الطب النفسي، و العقلي، و الاجتماعي.

و يعتبر التوحد من الأمراض المحيرة التي لازالت الجزائر غير مهتمة به على غرار بعض الدول العربية كالأردن و تونس، و المغرب، و ذلك راجع بسبب نقص الخدمات المتوفرة، و " تخص الجزائر أسبوعيا ظهور 17 حالة جديدة لمرض التوحد في ظل التهميش القائمين على الصحة لهذه الفئة و انعدام المراكز الخاصة بالتكفل و أن اهتمام و تعامل الجزائر مع هذه الفئة يزداد تعقيداً بارتفاع عدد مرض التوحد الذي يبقى مصيرهم مجهولا في ظل نقص الإمكانيات و المعلومات الكافية عن هذا المرض [1]، و هو من الأمراض المنسية و المهمشة في الجزائر، فأصحاب هذه الإعاقة معدمون على قيد الحياة.

2- نقص المراكز المتخصصة: " بالرغم من نقص المراكز و المرافق العمومية التي تتكفل بالأطفال المتوحدين نجد العائلات نفسها أمام خيار تسجيل أبنائهم بالمراكز المتخصصة مقابل دفع مبالغ مالية معتبرة حيث يسددون شهرياً ما بين 30 ألف دج إلى 35 ألف دج شهريا، بالإضافة إلى حقوق التسجيل و مبالغ التأمين لسنة كاملة تقدر بـــ

[1]- صوفيا نغور، 17 إصابة بمرض التوحد أسبوعيا في الجزائر، جريدة الخبر، نشر في 01 نوفمبر 2014.

30 ألف دج للطفل التوحدي على أساس أن هناك برامج خاصة لهذه الفئة من الأطفال لتطوير قدرتهم الذهنية"[1].

و لا توجد مراكز خاصة بالتوحد في الجزائر، لكن هناك مركز "نهاري بقاديري" هو الوحيد على المستوى الوطني الذي يحاول جاهداً أن يساعد المتوحدين على تجاوز هذه الإعاقة و رغم ذلك فالدولة لم تمدهم لا بالدعم المادي و لا المعنوي.

3- **دور الجمعيات**:

إن غياب الجمعيات الفاعلة في التكفل بهذه الفئة يعود بالأساس لغياب التكوين اللازم في هذا المجال نظراً لافتقار المنظومة التعليمية في مقررات شهادة الليسانس بالجامعات الجزائرية إلى الاختصاص في هذا المجال، وبالتالي فإن معظم الأخصائيين تغيب عنهم مفهوم مرض التوحد، كما أن المشكلة الأساسية في عدم اهتمام الجمعيات بمرض التوحد و تأهيلهم و عدم وجود حالات المصابين بالتوحد من الفئات العمرية الكبيرة التي تتجاوز سن العشرين و هذا ما يسبب صعوبة و إشكالاً كبيراً في التكفل بهذه الحالات و المطلوب اليوم من الجهات الوصية التحرك قصد تدارك الوضع و بذل المزيد من الجهود للتكفل الأحسن و التقليص من حدة هذه الظاهرة. [2]

و تتواجد في الجزائر عدد قليل من الجمعيات التي تسعى إلى السهر على رعاية حقوق الطفل الانطوائي، بالإضافة إلى إحصاء الحاجيات و السعي لإنشاء هياكل مختصة في ترقية التربية الخـــاصة بالأشخـــاص الانطوائيين و من بين هذه الجمعيات، نجد " جمعية الطفل الانطوائي، جمعية الوفاء، جمعية إدماج التوحد " في الجزائر العاصمة.

[1]- حورية فارح، "المراكز المتخصصة الخاصة"، جريدة أخر ساعة، نشر يوم 2014/05/04.
[2]- د. رامز العابد، "قنوات الأطفال التي تسبب مـــرض التوحـــد عنـــد أبنـــائكم"، جريـــدة الحـــوار الجزائريـــة، 2016/09/11.

4- دور الإعلام:

يعد الإعلام من أهم المؤسسات الثقافية و الاجتماعية المؤثرة في اتجاهات الرأي العام و التي يمكنها أن تؤدي أدوراً رائدة في تغيير النظرة إلى الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، و "يمثل العاقون أحد الشرائح المهمة في مجتمعاتنا التي هي بحاجة ماسة للاستفادة من الإعلام مثلها مثل غيرها من الشرائح الأخرى في المجتمع"[1].

و الإعلام الجزائري يفتقر في بحوثه العلمية الإعلامية إلى وسائل التي تمكنه من تناول مواضيع خاصة تهدف إلى توعية المجتمع و تعريفه بقضايا الاجتماعية سواء عن طريق بعد الرسائل بواسطة الوسائل المرئية أو المسموعة أم المقرؤة و غالياً ما توجه للأسوياء و يقتضي الإعلام في الجزائر القيام بدراسات أكثر تعمق للتعريف باضطراب التوحد من حيث أسبابه و أعراضه و تشخيصه، لأنه من المفروض على الإعلام بشكله العام أن يتيح لهذه الفئة التعبير عن أولوياتها، لأن هذا المرض يحتاج نوعاً ما إلى التوعية الإعلامية لأنه أصبح يتزايد بشكل سريع في الآونة الأخيرة، و يقتصر دور الإعلام في كثير من الحيان على أقصى تقدير على التوعية بضرورة اهتمام قضايا المجتمع المختلفة، لكنهـــا تتجـــاهل في كثير من الأحيـــــان تقديم خدمات إعلامية لهم، فالأطفـــال المصـــابون باضطراب التوحد مثلهم مثل أي فئة في المجتمع بحاجة للمعلومة، للخبر و للتوجيه و للتسلية و الترفيه، لذلك يتوجب على وسائل الإعلام التعرف على احتياجات الأطفال المصابون بالتوحد و دوافع تعرضهم لرسائلها حتى تستطيع أن تلبي احتياجاتهم و تشبع رغباتهم من خلال إشراكهم في الاستفادة من برامجها العامة أو تخصيص برامج خاصة لهم.

و في اعتقادي الشخصي أن الإعلام لم يستطع التعامل مع قضايا إعاقة التوحد في دولة الجزائر مقارنة بنظراتـــه في دول كثيرة و لم يقم بتغطية الأنشطة و الفعاليات

[1]- حمود بن احمد الخميس، د عبد الحافظ بن عواجي صلوي، "احتياجات المعاقين الإعلامية و مدى إشباع وســـائل الإعلام لها"، 2007/03/08، ص 5.

الخاصة بالأشخاص المصابين بهذا الاضطراب، كما أن الإعلام يقوم بنشر الأخبار بصورة سطحية و هو السبب الذي أدى إلى حد كبير في عدم تعريف المجتمع بفئات الإعاقة المختلفة.

6- الحلول اللازمة لمعالجة مرض التوحد:

لـــم يتوصل العلمـــاء و الدارسين إلى حد الآن إلى حل أمثل لمعالجة طيف التوحد، لأنه لا توجد طريقة أو دواء معين يساعد في علاج حالات التوحد، لكن هناك مجموعة من الحلـــــول مجتمعة مع بعضهـــا اكتشفتهـــا عـــائلات الأطفـــال المرض و المتخصصون، و هي حلول فعالة في علاج أعراضه و سلوك التي تمنع من ممارسة حياته بشكل طبيعي التي "تتمثل في العلاج ثلاثي الأبعاد نفسي، اجتماعي، دوائي. فالعلاج الدوائي: يشمل على عدد من الأدوية التي لها تأثير فعال في علاج سلوك طفل الذي يعاني من التوحد و من هذا السلوك فرط النشاط، قلق، الاندفاع، و كان الهدف من هذه الأدوية هو التخفيف من حدة السلوك حتى يستطيع الطفل أن يمارس حياته التعليمية و الاجتماعية".[1]

و قد قسم المختصون طرق العـــلاج إلى طريقـــة لوفـــاس Lovaas، و يسمى بالعلاج السلوكي، و طريقة فاست فورد Fast for word و هو عبارة عن برنامج الكتروني يعمل بالحاسوب الذي يقوم بتحسين المستوى اللغوي للطفل المصاب بالتوحد. و مهما اختلفت طبيعة التوحد و أعراضه من طفل لأخر، فإنه ليست هناك حل بطريقة معينة بذاتها تصلح للتخفيف من هذا المرض، " و قد أظهرت البحوث و الدراسات أن معظم الأشخاص المصابين بالتوحد يستجيبون بشكل جيد للبرامج القائمة على البنى الثابتة و المتوقعة مثل الأعمال اليومية المتكررة و التي تعود عليها الطفل و التعليم المصمم بناء على الاحتياجات الفردية لكل طفل، وبرامج العلاج السلوكي، و البرامج التي تشمل علاج اللغة، و تنمية المهارات الاجتماعية و التغلب على أي مشكلات

[1]- محمد السعيد أبو حلاوة، المرجع السابق، ص 66.

حسية" [1]، كما يجب أن تكون الخدمة مرنة تتغير بتغير حالة الطفل و أن تعتمد على تشجيع الطفل و تحفيزه، كما يجب تقيمها بشكل منتظم من أجل محاولة الانتقال بها من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع، كما لا يجب إغفال دور الوالدين و ضرورة تدريبهما للمساعدة في البرامج، و توفير الدعم النفسي و الاجتماعي لهما.

و بتواجد وسائل علاجية أحرى و لكن مختلف فيها، حيث قد تفيد هذه الوسائل الطفل التوحدي من تحدي أو تجاوز هذه الإعاقة ليصبح بشكل أفضل عما كان في سابق و هي:

- ❖ العلاج بالتدرب على المهارات الاجتماعية.
- ❖ ممارسة السباحة مع الدلافين و طريقة التلقيم العصبي.
- ❖ العلاج بالموسيقى.
- ❖ استخدام الصور بدلا من اللغة أو الكلمات.
- ❖ تشجيع المواهب لديهم و تطويرها.
- ❖ التغلب على شعور الإحباط.

يمكن القول أن ملازمة التوحد لدى الأطفال لا يزال يبحث عن حل رغم الحقائق و الالتباسات التي لا تزال غامضة إلى يومنا هذا، فمهما تعددت علاجاته إلاّ أن الدارسين و الأخصائيين لم يتوصلوا إلى حل وحيد يساعد في شفاء الطفل التوحدي بصفة عامة.

[1]- سوسن شاكر، "التوحد الطفولي أسبابها، خصائصه، تشخيصه، علاجه، ص 321.

خـــــلاصة الفصـــــل الثاني:

يعتبر التوحد من أشد الاضطرابات و أكثرها خطورة لأنه اضطراب يؤثر على كامل جوانب الشخصية منها المعرفي و الاجتماعي و اللغوي و الانفعالي، كما أنه اضطراب غامض، لم يتوصل العلماء إلى تحديد سبب معين له حيث أن أسبابه قد تكون نفسية أو وراثية أو بيولوجية أو كيميائية و الذي تتميز أعراضه بقصر في العلاقات الاجتماعية و الاتصال و الأفعال القهرية.

و لا يزال باب التوحد مفتوحاً للبحث و الاجتهاد عن علاج يخفف بعض مما يعانيه الكثير من الأسر و لاسيما أن البعض منهم يقف حائراً عند إصابة ابنه بهذا الاضطراب النمائي المعقد الذي يحتاج إلى زيادة وعي مجتمعي للتعرف عليه أكثر، و إضافة إلى ما يراه المجتمع و كذلك التنافس الإعلامي المرئي في إبراز هذه القضية من خلال الندوات و اللقاءات و المؤتمرات العلمية.

تمهيـــد:

بعد التطرق إلى الجانب النظري و تحديد إشكالية و فرضيات البحث و الهدف منه و سبب اختياره و استعراض المفاهيم الأساسية للموضوع، ومن اجل إتمام دراستنا النظرية على الواقع، قمنا بتطبيق ذلك على عينة من الأطفال المصابين باضطراب التوحد و ذلك داخل الروضة.

و قد تم اختيار نموذج مشاهدة قناة طيور الجنة و ذلك من أجل الكشف عن كيفية تفاعل الطفل المتوحد مع البرامج التلفزيونية.

و للانطلاق في تناول هذه الدراســـة يتطلب منا القيـــــام بإجراءات ميدانية عديدة، حيث أن مرحلة البحث الميداني أساسية من مراحل البحث الاجتماعي التي تتضمن خطوات منهجية تتمتع بالحصول على البيـــانات اللازمة التي تعد مصدراً أساسياً للباحث للوصول إلى النتائج الموجودة لتحقيق الأهداف المسطرة و تناول الإجراءات المنهجية لهذا الفصل دراسة مجتمع البحث بما فيه من مجالات جغرافية وزمنية وبشرية للتعرف عليه و كذا العينة التي تم توصيفها.

I – مجالات الدراسة:

1- منهج الدراسة: إن طبيعة المشكلة المطروحة للدراسة هي التي تحدد نوع المنهج لذلك اقتضى مني الأمر استخدام المنهج الوصفي التحليلي الملائم لهذه الدراسة.

2- المجال الجغرافي: و هو النطاق المكاني للدراسة الميدانية، وقد تحدد مجتمع البحث في هذه الدراسة بروضة الفردوس و ذلك بمدينة مستغانم.

3- المجال الزمني: تم توزيع الاستبيان على المبحوثين في الفترة الممتدة من 17 إلى 18 أفريل2017.

4- المجال البشري: استهدفت هذه الدراسة مجموعة من الأطفال المصابين باضطراب التوحد بالإضافة إلى الأخصائيين.

II- أدوات جمع البيانات:

أ- الملاحظة: و هي أهم الوسائل التي يستخدمها الباحثون في جمع المعلومات، فعند القيام بزيارتي إلى روضة الفردوس، حيث لاحظت وجود فرق شاسع في ارتفاع نسبة هذا المرض عند الذكور أكثر من الإناث و يبلغ عدد الذكور 20 و عدد الإناث 6 فقط.

ب- الاستبيان: هو أداة للحصول على الحقائق و جمع البيانات، و لقد اعتمدت على هذه الأداة لما لها من أهمية في جمع البيانات الميدانية التي تخص موضوع دراستي.

و قد ثم بناء و صياغة الأسئلة و اعتمدنا في ذلك على تساؤلات الدراسة، حيث ثم عرض هذه الاستمارة على مجموعة من أفراد المجتمع و استمارة خاصة بالأخصائيين.

تتكون الاستمارة من القائمة التي توجه إلى عينة البحث ليقوم المبحوث بالإجابة عليها، وقد تضمنت الاستمارة 13 سؤالا موزع كالآتي:

ذكـــر	أنثـــى	مجمـــــــوع
3	7	10
% 23	% 53	% 100

- تحليل الجدول 01:

من خلال بيانات الجدول رقم 01 نلاحظ أن غالبية أفراد العينة إناث حيث تحتل هذه الأخيرة أعلى نسبة و الحاصلة على **58** % أما بالنسبة للفئة الثانية من الذكور تقدر بـــ **25** %.

و لقد مثلث نتائج الجدول الأول بالرسم البياني التالي:

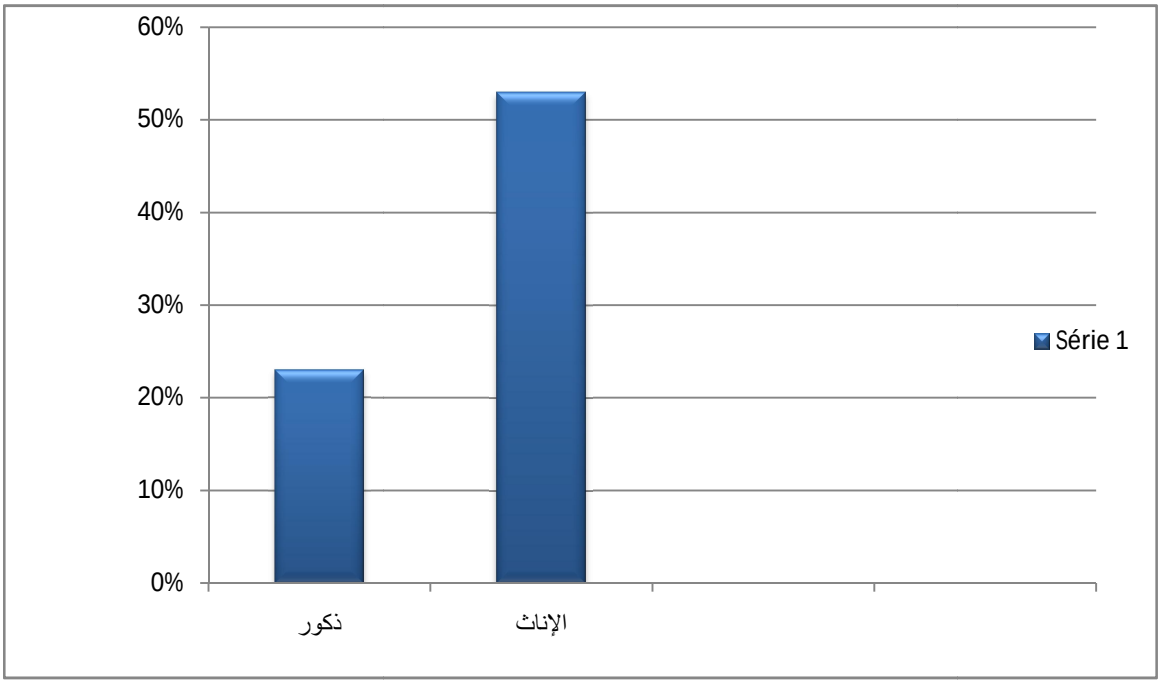

شكل 01 يمثل نسبة أعلى للمبحوثين

2- جدول رقم 02: يبين نص سؤال الآتي:

بأي عمر يمكن الكشف عن اضطراب التوحد ؟

أقل من سنتين	3 سنوات	4 سنوات	المجموع
4	6	لا شيء	10
% 30	% 46	لا شيء	% 100

- تحليل نتائج الجدول رقم 02:

يتضح من خلال قراءتي لنتائج الجدول أن أكثر نسبة من الأفراد أعطوا الإجابة 3 سنوات و هي أعلى نسبة و التي قدرت بـــ **46** % بينما قدرت نسبة **30** % و هي متوسطة.

تمثيل نتائج الجدول رقم 02 بالرسم البياني:

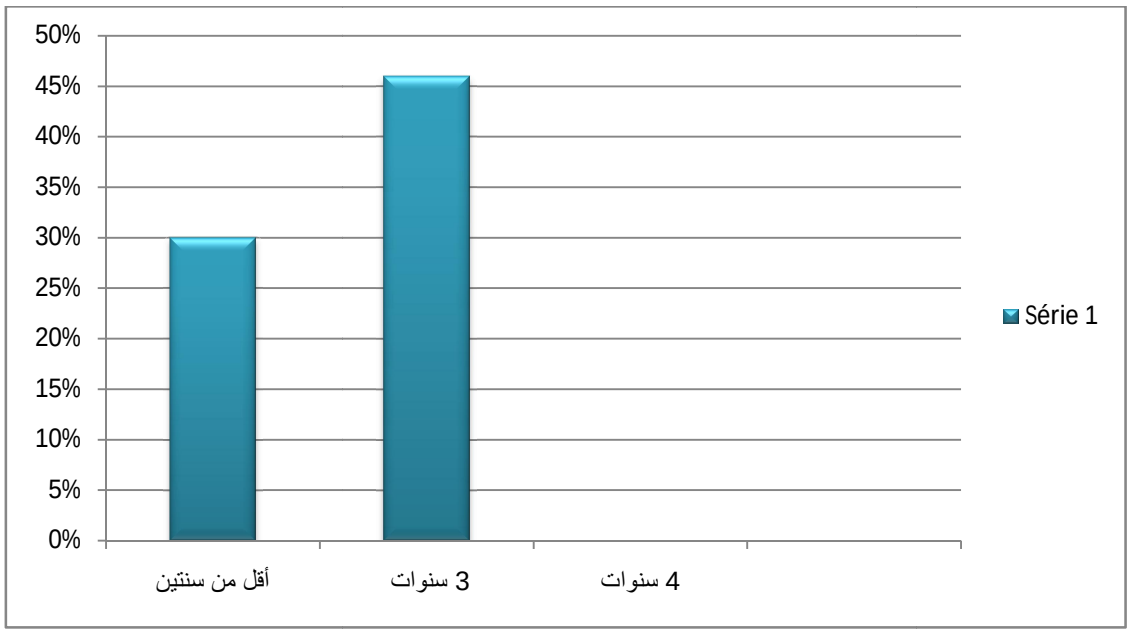

شكل 02 يمثل نسبة للكشف عن اضطراب التوحد

3- جدول رقم 03:

هل يوجد لك معرفة عن مرض التوحد؟

نعم	لا	مجموع
6	4	10
% 46	% 30	% 100

- تحليل نتائج الجدول:

لاحظت أن الإجابة بنعم احتلت أكبر نسبة و قدرت بـــ 46 % في حين أن الإجابات التي نسبتها ضئيلة و قدرت بـــ 30 %، ذلك أن المجتمع ككل ليس لديه معرفة عن مرض التوحد.

و مثلث هذه النتائج أيضا بالرسم البياني:

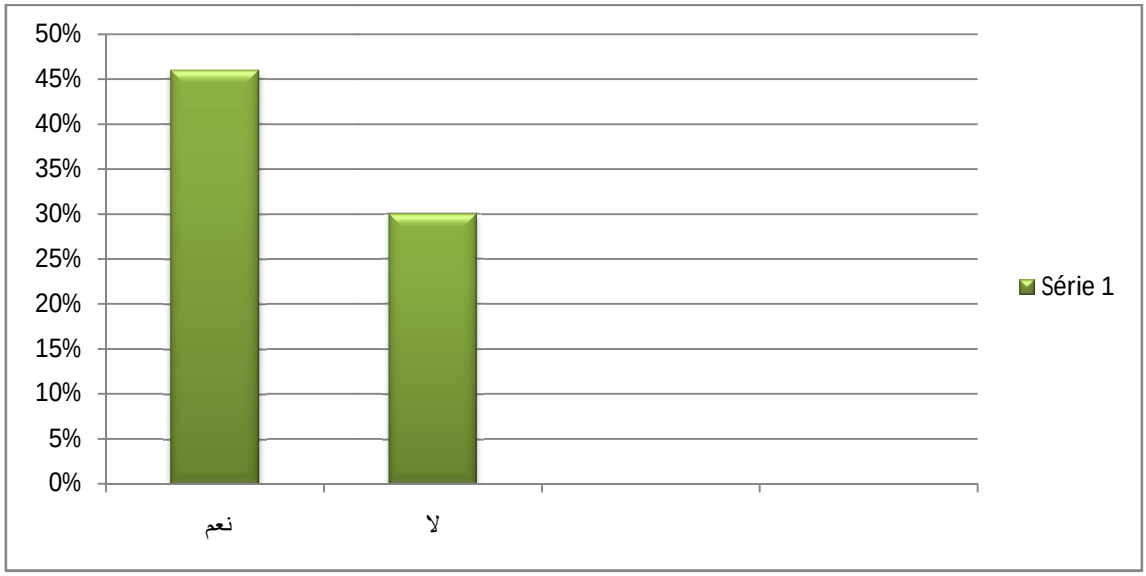

تمثيل نتائج الجدول رقم 03

4- جدول رقم 04: و ينص السؤال كالآتي:

يندرج موضوع الإعاقة الغامضة التوحد تحت مظلة؟

الإعاقة العقلية	الاضطرابات السلوكية	الإعاقة السمعية	المجموع
0	10	0	10
0	% 76	0	% 100

- تحليل نتائج الجدول:

إن نسبة الأفراد الذين كانت إجابتهم بأن موضوع الإعاقة الغامضة التوحد يندرج تحت الاضطرابات السلوكية حيث قدرت نسبته بـــ 76 % في حين الإجابات الأخرى كانت ضعيفة، و لم يبدي أي شخص رأيه اتجاهها.

تمثيل الجدول رقم 04 برسم البياني الآتي:

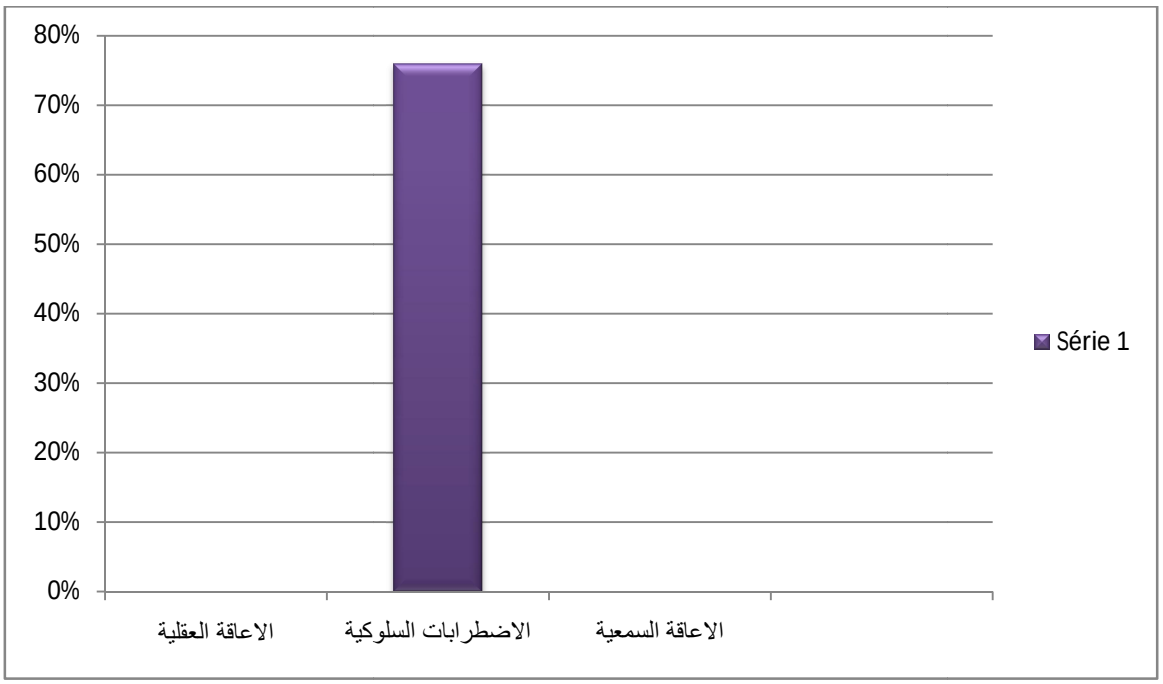

يمثل الرسم البياني أعلى نسبة

5- الجدول رقم 05: ينص على السؤال الآتي:

التوحد بين العجز و الإبداع فما تعتبر المصاب به ؟

معاق معجز	مبدع موهوب	قد تكون منهم فئة عاجزة و أخر موهوبة	المجموع
2	0	8	10
% 15	0	% 61	% 100

- **تحليل نتائج الجدول:**

إن نسبة الإجابة على نص السؤال الخامس قدرت بـــ 61 % كـــأعلى نسبة، في حين قدرت نسبة الإجابة نحو معاق معجز بـــ 15 % و هي نسبة متوسطة إضافة إلى الإجابة الضعيفة التي لم يتم أحد بالإجابة عليها.

تمثيل نتائج الجدول بالرسم البياني:

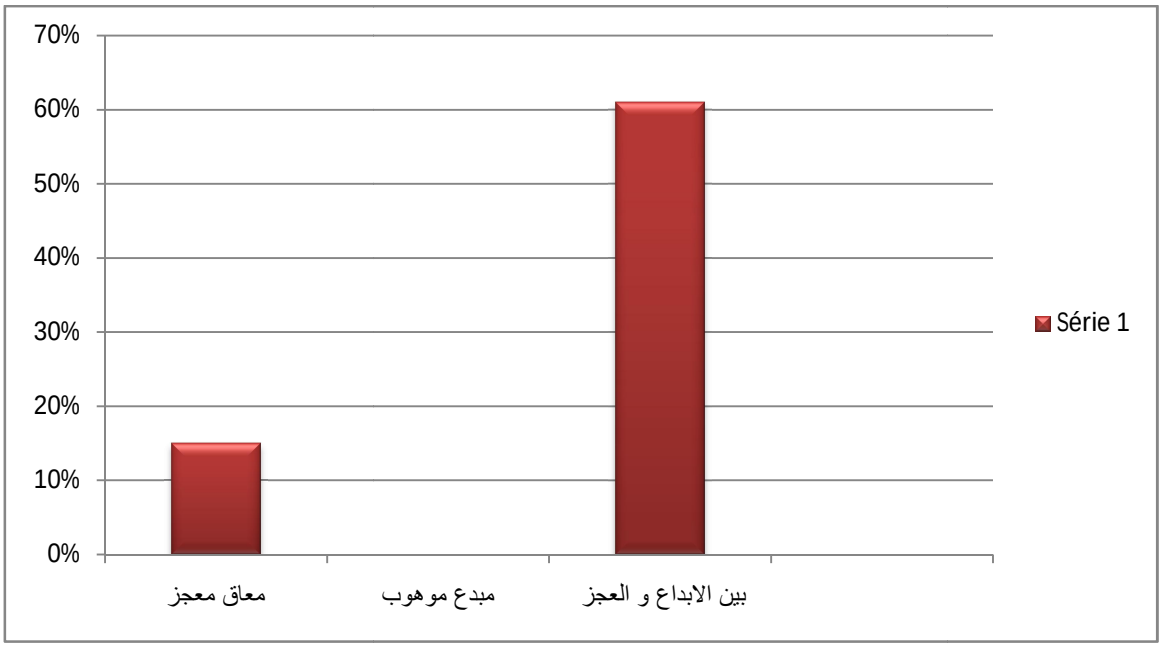

الشكل 05 بمثل نسبة الفئة العاجزة و المبدعة

6- الجدول رقم 06: جاء نص السؤال كالآتي:

في نظرك هل المجتمع واعي بكيفية التعامل مع المعاق خاصة الطفل المتوحد ؟

نعم	لا	بعض الشيء	مجموع
1	5	4	10
% 7	% 38	% 30	% 100

- **تحليل نتائج الجدول:**

يتضح لنا ان نسبة الأفراد المجيبين بنعم كانت نسبتهم ضعيفة و التي قدرت بـــ 7 % بينما قدرت الإجابة بـــ لا بنسبة 38 % و هي نسبة جيدة، حيث كانت نصف الإجابات متفق عليها، بينما قدرت نسبة الإجابة ببعض الشيء بـــ 30 %.

يمثل نتائج الجدول بالرسم البياني الآتي:

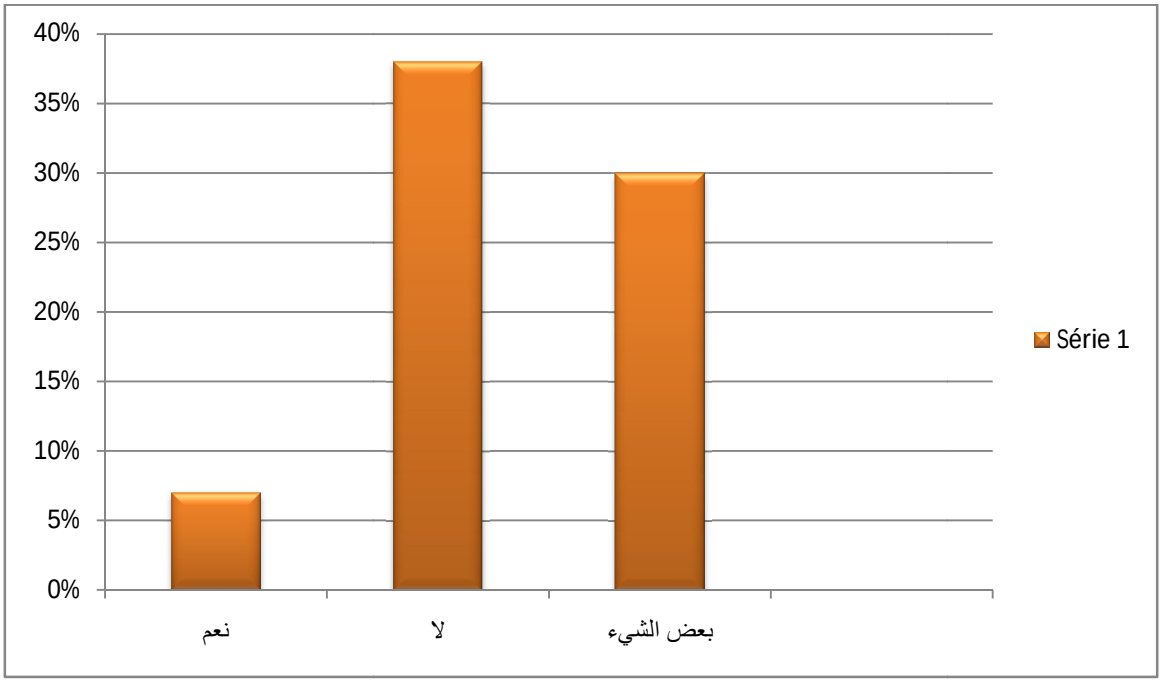

تمثل جدول رقم 06

7- **الجدول رقم 07:** ينص السؤال على:

يتم تعليم الطفل المتوحد في:

مدارس العاديين	المدارس الخاصة لذوي الاحتياجات	لا يتعلم أبداً	المجموع
0	10	0	10
0	% 76	0	% 100

-تحليل نتائج الجدول:

يتضح من خلال الجدول ان نسبة الأشخاص الذين تضمنت إجابتهم المدارس الخاصة لذوي الاحتياجات احتلت درجة عالية قدرت بـــ 76 % على غرار الإجابتين التي لم يتم الإجابة عليها.

تمثيل نتائج الجدول بالرسم البياني:

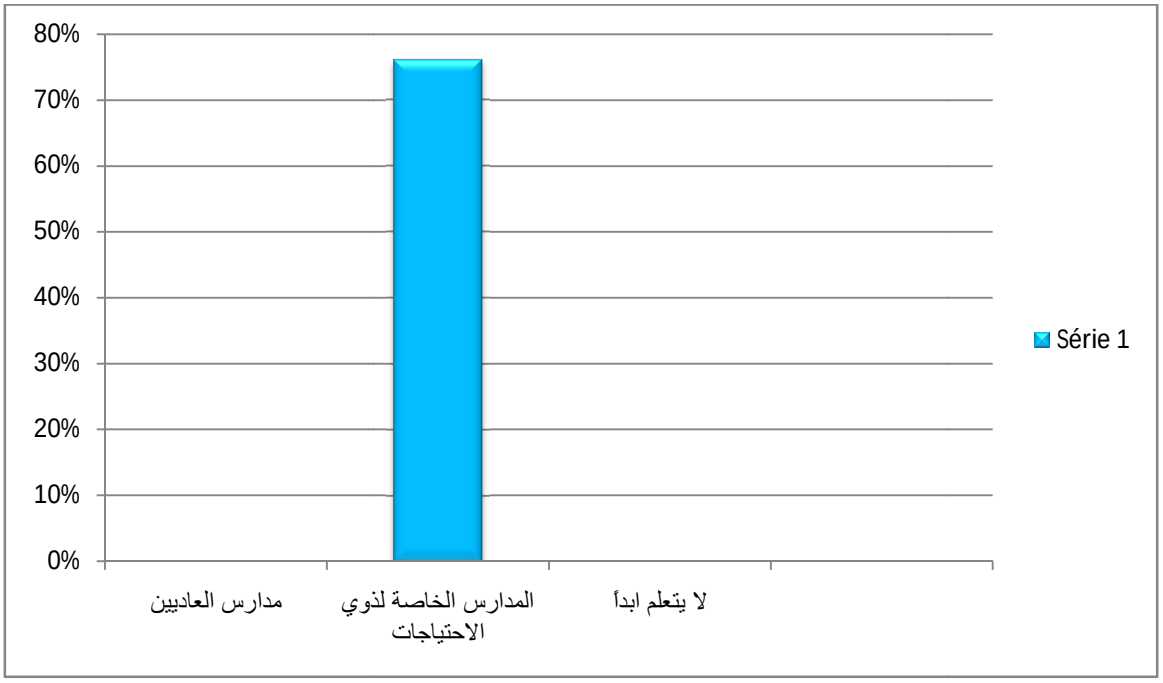

رسم بياني يمثل الجدول رقم 07

8- الجدول رقم 08: جاء كالآتي:

هل تعتقد أنه يوجد تأثير للبرامج التعليمية على طفل المصاب بالتوحد ؟

نعم	لا	ربما	مجموع
5	2	3	10
% 38	% 15	% 23	% 100

-تحليل نتائج الجدول:

لاحظت من خلال عملية التحليل أن الأفراد الذين كانت إجابتهم نعم احتلت نسبة كبيرة قدرت بـــ 38 % و لعل تفسيرات الذين كانت إجابتهم بنعم تمثل أعلى نسبة ترجح إلى أن العديد من الأشخاص يرجحون أن البرامج التعليمية لها أثر كبير على طفل المصاب باضطراب التوحد.

تمثيل نتائج الجدول بالرسم البياني:

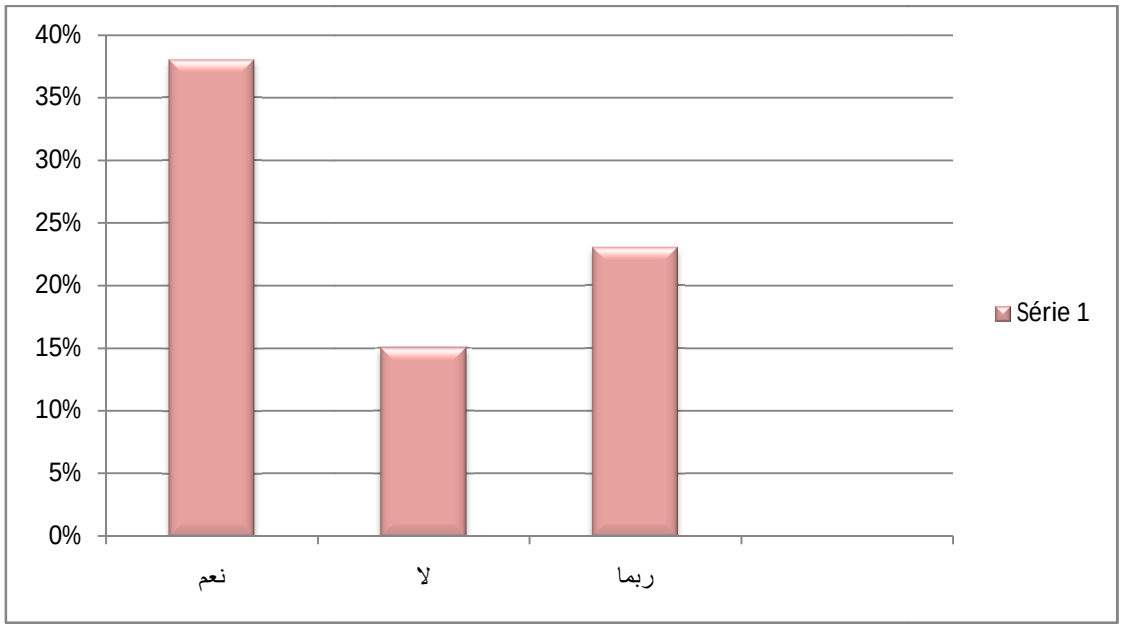

رسم بياني يمثل الجدول رقم 08

9- الجدول رقم 09:

هل تتوافر مراكز الرعاية الكافية في الجزائر لمصابين بهذا المرض ؟

نعم	لا	ربما	مجموع
2	4	3	10
% 15	% 30	% 23	% 100

- **تحليل نتائج الجدول:**

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الإجابة بنعم احتلت نسبة ضئيلة قدرت بـــ 15 % و قدرت نسبة الإجابة بـــ ربما 23 % و الإجابة بـــ لا قدرت بـــ 30 % و هي أعلى نسبة فمعظم أفراد المجتمع يرون أن الجزائر لا تتوفر فيها مراكز الرعاية الكافية للمصابين بهذا الاضطراب.

تمثيل نتائج الجدول بالرسم البياني:

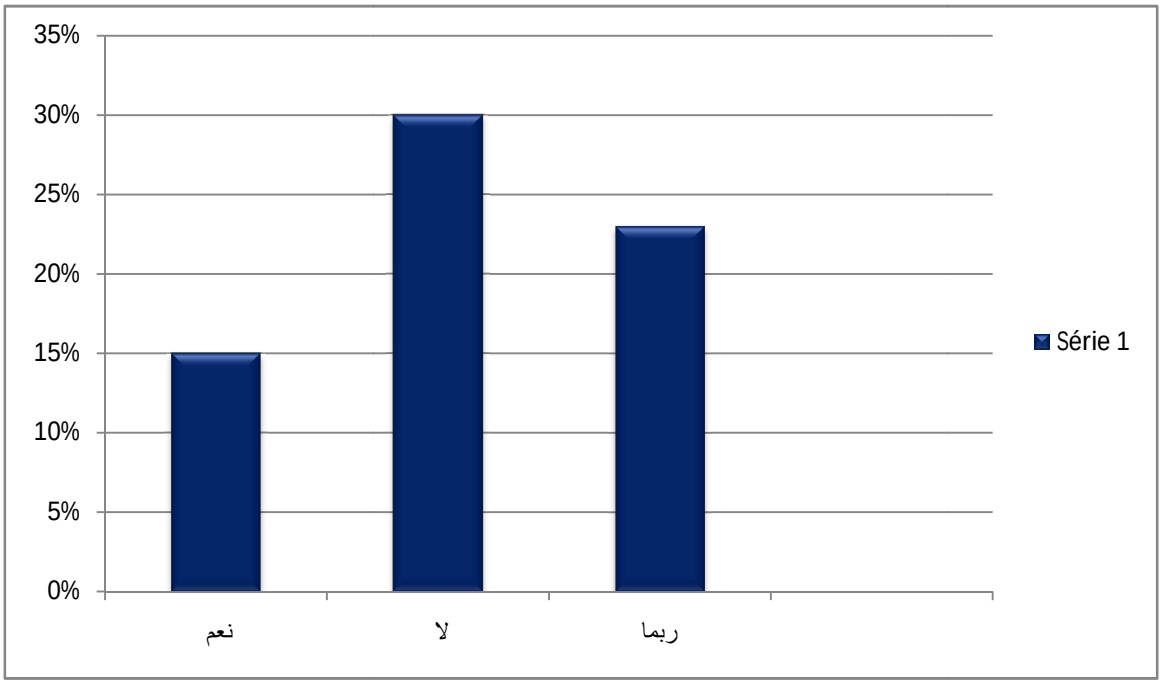

رسم بياني يمثل الجدول رقم 09

الجدول رقم 10: ينص السؤال كالآتي:

هل قدم الإعلام بكل جهاته سواء التلفاز أو الإذاعة أو المصحف أو حتى شبكة الانترنت خدمة أنتجت ثمارها لهذه الفئة ؟

نعم	لا	بعض الشيء	مجموع
3	3	4	10
% 23	% 23	% 30	% 100

-تحليل نتائج الجدول:

نلاحظ من خلال التحليل لهذا الجدول أن 30 % من الإجابات الأشخاص ترى أن الإعلام قد قدم بعض الشيء من خدمة التي أنتجت لهذه الفئة و لم يحقق بكل جهاته خدمات توفرها للأطفال المصابين بالتوحد.

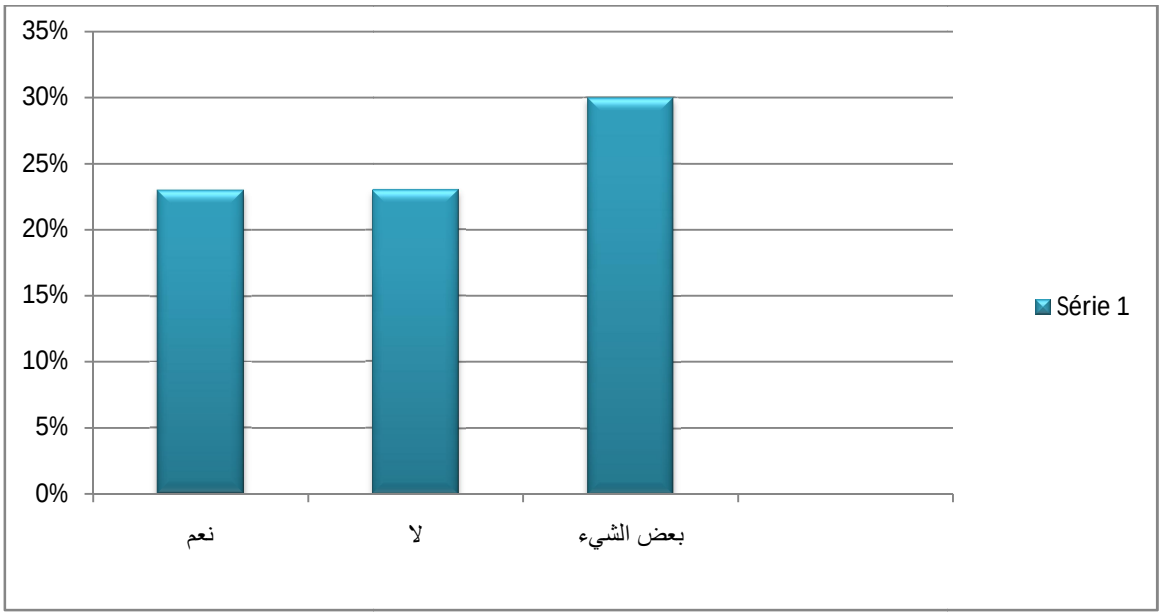

رسم بياني يمثل الجدول رقم 10

الجدول رقم 11: جاء ينص السؤال كالآتي:

هل تعتبر القنوات الفضائية مثل قناة طيور الجنة و كراميش سببا من أسباب مرض التوحد؟

نعم	لا	ربما	مجموع
7	1	2	10
% 53	% 07	% 15	% 100

-تحليل نتائج الجدول:

يتضح من خلال هذا الجدول أن معظم أفراد المجتمع، يعتبرون القنوات الفضائية مثل طيور الجنة و قناة كراميش سبب من أسباب اضطراب التوحد حيث قدرت نسبة هذه الإجابة بـــ 53 %.

تمثيل نتائج الجدول بالرسم البياني:

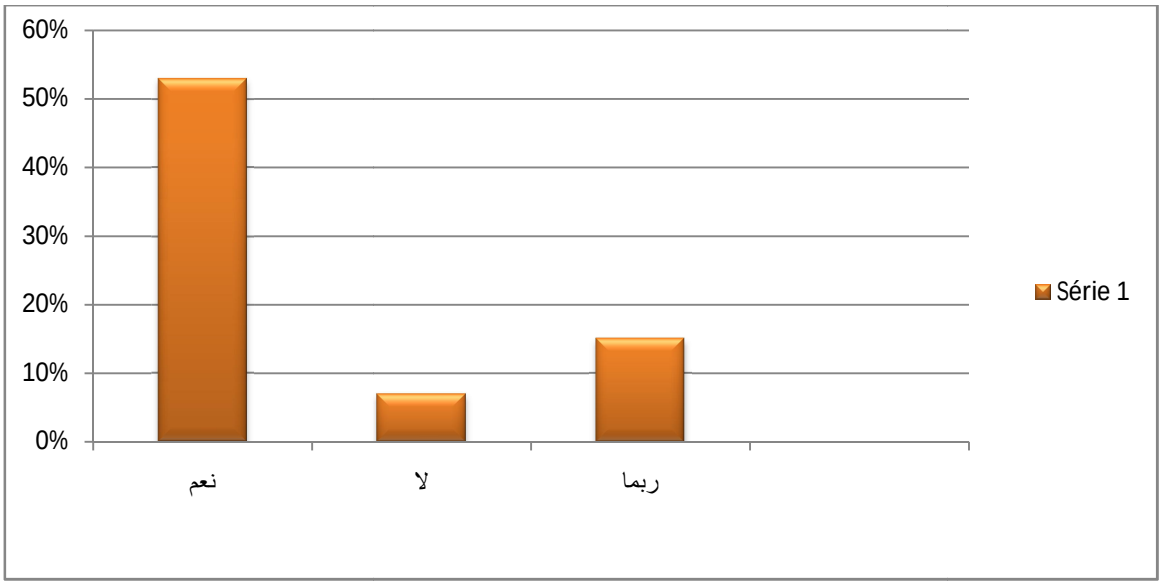

رسم بياني يمثل الجدول رقم 11

الجدول رقم 12: نص السؤال كالآتي:

لو عرضت عليك ثلاث نصائح لتقديم واحدة منها لأسرة تحتضن طفلا توحدي فأيها تختار ؟

الاستسلام و الصبر للأمر	الصبر مع بذل الجهد لتحقيق كفاية	أن يأخذوا أطفالهم بمنفى عن المجتمع	مجموع
1	9	0	10
% 07	% 69	% 0	% 100

-تحليل نتائج الجدول:

يتضح من خلال هذا الجدول أن أغلبية الإجابة كانت على تقديم للأسرة تحتضن طفلا توحدي، وهي الصبر مع بذل الجهد لتحقيق الكفاية الشخصية و الاجتماعية ونالت هذه الإجابة أعلى نسبة قدرت بـــ 69 % لأن التعامل مع الطفل التوحدي يحتاج إلى الصبر و بذل الكثير من الجهد.

تمثيل نتائج الجدول بالرسم البياني:

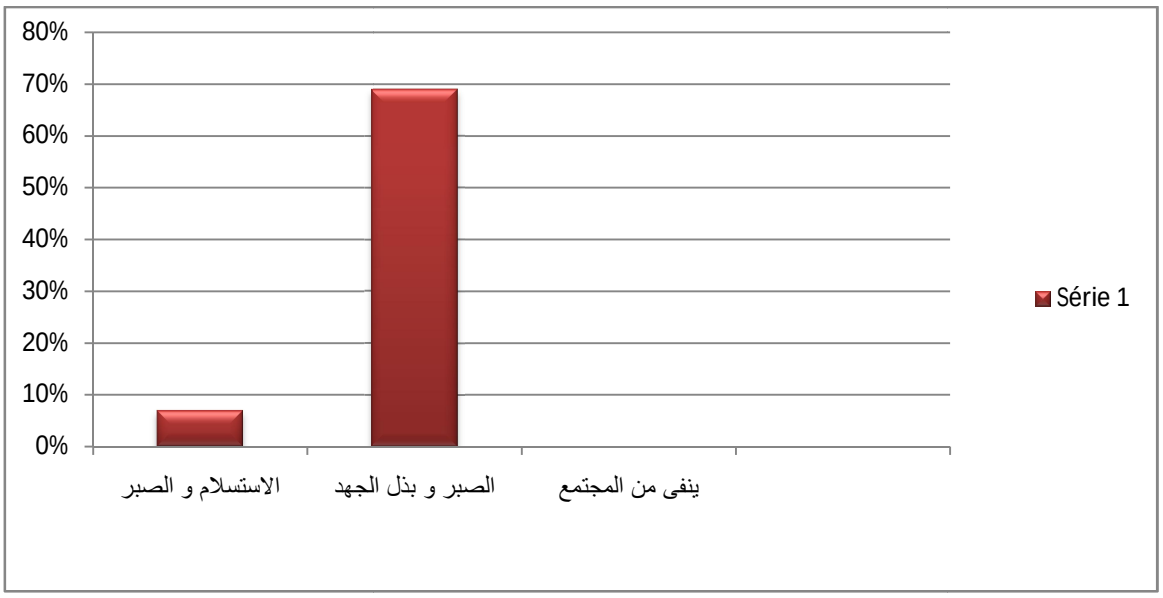

رسم بياني يمثل الجدول رقم 12

الجدول رقم 13: نص السؤال كالآتي:

كيف تصف الإنسان المصاب بالتوحد ؟، حيث يرى أغلب أفراد المجتمع أن الإنسان المصاب بالتوحد هو إنسان محب للعزلة و لذلك على الأم أن تعود أبنها منذ الصغر على الحوار الدائم و المستمر لكي تخلق له جو القابلية على سرعة التداخل و التفاعل في مجتمع مع الأشخاص الآخرين و هذا ما يدعى بالتواصل اللغوي الذي يعد الوسيلة الأساسية للتعبير و التخاطب.

سوف نتطرق في هذا الفصل أيضا إلى التعريف بقناة طيور الجنة إضافة إلى تحليل مقطع الفيديو المسجل.

تعتبر القنوات الفضائية واحدة من أهم القوى المؤثرة على الطفل في العصر الحالي، حيث أصبحت الأنيس و الصديق و المسلي للكثيرين، و من الملاحظ أن الأسرة حين تترك ابنها مشاهد لهذه القنوات الفضائية فإنها تضعه أمام تأثيرها القوي بالصوت و الصورة، و لا شك أن القنـــاة الفضـــائية للأطفـــال "طيور الجنة" هي أحد هذه القوى، و التي كان لها جمهور كبيراً، حيث نجد أن الأطفال يقضون أوقـــاتاً طويلة أمام التلفاز و يكتسبون منه الضار و المفيد، مما أدى بالعديد من الأطفال بهذا الاضطراب، إلى جانب وجود خلل في النطق و الكلام و التواصل.

1- تعريف بقناة طيور الجنة:

هي قناة فضائية موجهة للأطفـــال، تبث عبر مدار النايلسات (11316) عمودي و هي تحت إدارة و إشراف خالد مقداد، مقرها في عمان – الأردن، و تبث إرسالها من البحرين، و تم تأسيسها في يناير 2008 ميلادي، تقدم القناة أناشيد و أغاني للأطفال للفرقة التي سميت باسمها "طيور الجنة".

و جاء اختيار اسم "طيور الجنة" شعاراً يرنو إلى ترغيب الأطفال و تحبيبهم بالسير على طريق الجنة التي هي غاية كل إنسان على وجه الأرض و بكل الديانات

السماوية، فالجنة محفز لكل عمل خير في الدنيا حيث ربط الطفولة بالجنة و السكينة (موقع قناة طيور الجنة).

*** تحليل مقطع الفيديو المصور:**

عينت هذه الدراسة بشكل مباشر بدارسة " التواصل الإعلامي" عند الأطفال المصابين بمرض التوحد" و الهدف منها هو الكشف عن كيفية تفاعل الأطفال مع البرامج التلفزيونية، وذلك داخل روضة الفردوس بمستغانم.

إن تنوع هذه البرامج التي تعرض في تلك القنوات الغنائية للأطفال لا يمكن أن اخرج عن لإطار الصوت و الصورة، والطفل التوحدي بطبيعة تكوينية مشدود بأشكال الصور و ألوانها و لا يحدد العلاقة بينها و بين الأصوات التي تصاحبها فالصوت بالنسبة إليه يقرع أذنه، لا يفهم ما يصاحبه من معاني.

كذلك عند القيـــام بالتقاط مقطع الفيديو حول كيفية تفـــاعل الطفل التوحدي مع قناة طيور الجنة، لاحظت على مجموعة من الأطفال المصابين بمرض التوحد و الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3 سنوات إلى 4 سنوات اللامبالاة فهم لا يبدون أية استجابة لغوية عند المشاهدة و لا تجذبهم أية حركة أو صوت مما نستخلص أن لديهم انخفاض في القدرة على التواصل اللغوي مع المحيطين به كما تصبح ميكانيزمات الاتصال بينهم و بين الإعلام المرئي " أي البرامج التلفزيونية مفقودة بسبب وجود مشكلة في عملية الاستقبال أو الفهم، على عكس الفئة الثانية من الأطفال التوحديين الذين لاحظت أن تفاعلهم نحو هذه القناة هو أن الصورة بما تحمله من ثراء في مادتها و أشكالها هي المسيطر على جـــل اهتمـــامهم، إلا أن بالمقـــابل يظهرون استجابات انفعالية للموسيقى، وذلك لأن لغة الموسيقى قادرة على أن تتعامل مع جميع مستويات الذكاء التي يمكن أن تكون موجودة لدى أطفال التوحد، لأنها تعتبر مثيرة بهم و بإمكانها أن تلفت انتباههم و ذلك من خلال التعبير الذاتي غير اللفظي، حيث تظهر عليهم علامات

خارجية كالابتسامة و الضحك و الانفعال الإيجابي، إضافة إلى القيام بحركات مختلفة كهز الرأس أو الجسم.

كما أن الطفل عندما يبدأ بالاستماع بالإيقاع كونه لا يفهم الكلمات يحاول التركيز على التصوير والذي بالعادة يكون عبارة عن صور مختلفة تعرض الواحدة تلو الأخرى بسرعة خاطفة لا يمكن لدماغ الطفل اللحاق بها أو تخزينها.

خـــــــلاصة الفصل التطبيقي:

تناولنا في هذا الفصل الدراسة التطبيقية و نتائجها حيث توصلنا إلى أن أطفال التوحد يفتقرون إلى القدرة على التواصل اللغوي الذي يعتبر سبباً رئيسياً للعزلة والاغتراب و الوحدة.

و يبدي الطفل التوحدي عند مشاهدته لقنوات التلفزيونية الغنائية تفاعلاً أكثر من مشاهدته لأفلام الكرتون، حيث تجذبه إيقاع و الموسيقى مما تساعده على التركيز وتحسين مهاراته التواصلية.

تفـــاعل الطفـــــل التوحدي مع البرامج التلفزيونية يسهم في تشكيل الرؤية اللغوية، والطفل أثناء تفاعله لا يجد كنتّا في التكيف ما يقدم له من مادة إعلامية لأنها أعدت بعناية فائقة تتلاءم مع رغبات الطفل في مراحل نشأته الأولى.

كما توصلنا في هذا الفصل أيضا إلى أن طفل توحد يمكن إذا كان يعاني من طيف التوحد أو من التوحد الكلاسيكي و لكن بدرجة منخفضة التفاعل مع البرامج التلفزيونية، ولكن يمنح منعاً باتاً للأطفال تحت عمر السنتين مشاهدة أي نوع من أنواع الأجهزة الشاشية، ويمنع أيضا على الأطفال من عمر السنتين و لغاية الست السنوات من مشاهدة البرامج التلفزيونية أو اللعاب الالكترونية أكثر من ساعة واحدة في اليوم.

و تبقى هذه المسائل فروق فردية لا يمكن أن نعمها على كل الأطفال من نفس الحالة.

الخـــــــــاتمة:

... و يصل الدارس، و ينتهي الباحث في آخر مطاف الدراسة إلى ركن يخلد فيه للراحة، كما ترسو السفينة في الميناء البحري، بعد طول أسفار و سباحة يقف في محطة الخاتمة، وقفة لا ليختم العلم، و ينتهي البحث، و يلقي القلم، بل ليبعث ما استخرجه من بطن فكرته البسيطة و يفرغ محتواها إلى كل من يتلقاها بجملة من النتائج المتواصل إليها.

فموضوع التواصل اللغوي الإعلامي عند الأطفال المصابين بمرض التوحد من بين المواضيع الأكثر تشعباً و تعقيداً لارتباطه بعدة متغيرات متداخلة فيما بينها و تحتاج إلى عدة مقاربات علمية (لسانية، أرطفونية، لغوية، و نفسية)، حيث يعد التواصل اللغوي من مقومـــات الأســـاسية التي يحتاجها الطفل التوحدي للتفـــاعل مع الآخرين و البرامج التلفزيونية، ولا تقتصر وظيفة التواصل على إتباع الحاجات البيولوجية للطفل التوحدي بل تمتد أكثر لتشمل الحاجات النفسية و الاجتماعية أيضا.

و استناداً إلى ما استنتجناه يمكننا القول أن:

- ❖ التواصـــل اللغوي أعم و أشمل و يمكن أن يتحقق دائما بوجود وسيط من عناصر العمليـــة التواصلية، أي عن طريق التفـــاعل المتبـــادل بين طرفين مرسل و مستقبل و بينهما رسالة لغوية مكتوبة أو منطوقة تسير في قناة تواصل لتقود إلى إشباع حاجات هذا التواصل اللغوي.
- ❖ التواصل اللغوي يحتاج إلى المقدرة على إرسال و استقبال رسائل لغوية مفهومة و في الطفل التوحدي يكون هناك اضطراب في التواصل مما يؤدي إلى مشاكل عديدة، كعدم القدرة على التعبير عن نفسه و بالتواصل مع الآخرين .
- ❖ عدم القدرة على التعلم و عادة عدم مقدرة الطفل على اكتساب اللغة حتى سن السادسة من العمر فستمر لديه عدم المقدرة على التواصل.

- يمكن للبرامج التلفزيونية مثل "قناة طيور الجنة" أن يكون لها تأثير على التواصل اللغوي للطفل التوحدي، فنعرض الطفل و بشكل مستمر لشاشة التلفزيون و مشاهدته للأغاني و أناشيد متواصلة لا تساهم إلا في صمت الطفل و تشتت في انتباه، و إصابته بتأخر في الكلام و عدم القدرة على التعامل اجتماعياً.
- يحتـــاج المجتمع الجزائري إلى توعية في كيفية تعـــامل مع الطفـــل التوحدي و تقبلهم و مساعدتهم على الاندماج داخل المجتمع بدل الشفقة عليهم.
- إن معظم أطفال التوحد يتفاعلون مع البرامج التلفزيونية خاصة البرامج الغنائية كالأناشيد و غيرها التي تعرض على قنوات الأطفـــال مثل قناة طيور الجنة والكراميش، حيث ينجذبون نحو الموسيقى والصور و يتفاعلون معها عن طريق التواصل الغير اللفظي أي من خلال القيام بحركات كهز الرأس و الجسم و اليدين إضافة إلى تعابير الوجه كالابتسامة.

و على هذا الأساس تبقى النتائج المتواضعة لدراستنا بنسبة في حدود الظروف الزمانية و المكانية والبشرية التي أجريت فيها، و بالتالي فإن هذا الموضوع ينتسب إلى قضايا جديدة لم يسبق معالجتها في أغلب الدراسات و تفتح آفاق جديدة لمختلف الاختصـــاصات العلمية لاسيما (الأرطفونيا و اللسانيات) و علم النفس المعرفي اللغوي، للتعمق في الكثير منها.

و في هذا الإطار يقتضي الأمر فتح نقاش علمي معمق بين المختصين و الباحثين من خلال الندوات والملتقيات و البرامج الإعلامية حول التواصل اللغوي الإعلامي عند هذه الفئة.

I - قائمة المصادر و المراجع:

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم بن عبد الله العثمان، إستراتيجيات التربية الخاصة و الخدمات المساندة الموجهة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، جامعة بن عبد الملك سعود.
3. إبراهيم عبد الله فرج الرزيقات، اضطرابات اللغة و الكلام (أسباب، تشخيص، علاج)، الأردن، 2005.
4. إبراهيم عبد الله فرج الرزيقات، التوحد (الخصائص، العلاج)، عمان، 2001.
5. ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، الجزء الأول.
6. ابن فارس أبو الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، الجزء الرابع، مكتبة الحاجي، القاهرة.
7. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، المجلد الحادي العشر.
8. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.
9. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، أديب عبد الله النواسة، النمو اللغوي و اضطرابات النطق و الكلام، عمان، 2009.
10. أحمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر، القاهرة، 1992.
11. أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2005.
12. أسامة فاروق مصطفى، مدخل إلى الاضطرابات السلوكية و الانفعالية (أسباب، تشخيص، علاج)، الأردن، 2001.
13. إلهامي عبد العزيز، سيكولوجية الفئات الخاصة، القاهرة، 1993.
14. أنس محمد أحمد قاسم، اللغة و التواصل لدى الطفل، مصر، 2005.

15. بييرويرو، ترجمة أنطوان أبي زيد، السيمياء، بيروت، 1984.
16. ثناء حسن علي سليمان، اضطراب التوحد(أشكاله، أسبابه و تشخيصه)، دار الديوان للثقافة، 2007.
17. جمال عبد الناصر، الطفل التوحدي بين الواقع و المأمول، مصر، 2001.
18. جميل عبد الحميد، البلاغة و الاتصال، مصر 2000.
19. حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، لبنان، 2000.
20. حسن مصطفى عبد المعطي، الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة (أسباب، تشخيص، علاج)، القاهرة، 2001.
21. خالد عبد الرازق السيد، اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، قاهرة، 2006.
22. درايص نور الدين، نظرية التواصل و اللسانيات الحديثة، فاس 2007.
23. رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام و الاتصال، عمان، 2008.
24. رضا عكاشة، تأثيرات وسائل الإعلام و الاتصال الذاتي إلى وسائط رقمية متعددة، مصر، 2001.
25. رمضان محمد القدافي، سيكولوجية الإعاقة، بيروت، 2001.
26. زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، 2002.
27. سامية بن يامنة، الاتصال اللساني و آلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، بيروت.
28. سعيد كمال عبد الحميد العزابي، اضطرابات النطق و الكلام (أسباب، تشخيص، علاج)، دمشق، 2004.
29. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
30. سهى أحمد أمين، الاتصال اللغوي للطفل التوحدي، التشخيص، العلاج، مصر، 2002.

31. سوسن شاكر الحلبي، التوحد الطفولي أسبابه، تشخيصه، خصائصه، دمشق، 2004.
32. سيد أحمد، علم النفس اللغوي و اضطرابات التواصل، القاهرة، 2012.
33. صلاح الدين عرفة محمود، تعليم مهارات التدريس في عصر العولمة، قاهرة، 2005.
34. الطاهر بومزبر، التواصل الساني و الشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية جاكبسون، الجزائر، 2007.
35. عاطف عدلي العدل، الاتصال و الرأي العام، قاهرة، 1993.
36. عبد الجليل مرتاض، اللغة و التواصل، اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، الجزائر، 2000.
37. عبد الحميد سليمان، سيكولوجية اللغة و الطفل، القاهرة، 2003.
38. عبد الرحمن السيد سليمان، اضطراب التوحد، القاهرة، 2004.
39. عبد الرحمن السيد سليمان، الذاتوية، إعاقة التوحد عند الأطفال، مصر، 2000.
40. عبد اللطيف حسن فرج، الإعاقة العقلية و الذهنية، دار الحامد، 2007.
41. عبد المطلب أمين القويطي، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة و تربيتهم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.
42. عبد المنعم الحقي، موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، قاهرة، 1978.
43. عثمان لبيب فراج، الإعاقات الذهنية في مرحلة الطفولة، تعريفها، تصنيفهاـ أغراضها، القاهرة، 2000.
44. عمر أوركان، اللغة و الخطاب، لبنان، مصر 2005.
45. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، بيروت، 1993.
46. فردنان دسوسير، محاضرات في ألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي و مجيد النصر، الجزائر، 1986.

47. ليلى أحمد كرم الدين، اللغة عند الطفل، قاهرة، 1993.
48. ماجد السيد عماره، إعاقة التوحد بين التشخيص و التشخيص الفارق، القاهرة، 2005.
49. مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الآداب، بيروت، 1984.
50. محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، الأردن، 2009.
51. محسن على عطية، مهارات الاتصال اللغوي و تعليمها، الأردن، 2008.
52. محمد أحمد خطاب، بيولوجية الطفل التوحدي، تعريفها، تصنيفها، تشخيصها، أسبابها، دار الثقافة للنشر، بيروت، 2005.
53. محمد السعيد أبو حلاوة، اضطراب التوحد، التشخيص و العلاج، القاهرة، 1997.
54. محمد سلامة محمد غباري و السيد عبد الحميد عطية، الاتصال و رسائله بين النظرية و التطبيق، الإسكندرية، 1991.
55. محمد قاسم عبد الله، الطفل التوحدي أو الذاتوي، رياض، 2001.
56. محمد منير حجاب، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، قاهرة، 2007.
57. محمود حامد خضر، الإعلام و الانترنت، عمان، 2012.
58. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية، مع مقاربة ثراثية، بيروت، 1993.
59. نايف بن عابد الزارع، المدخل إلى اضطرابات التوحد، المفاهيم الأساسية و طرق التدخل المبكر، أردن، عمان، 2014.
60. هادي نهر و أحمد الخطيب، إدارة التواصل، النظريات، العمليات، الوسائط، عمان، 2009.
61. وفاء علي الشامي، خفايا التوحد، أشكاله وأسبابه و تشخيصه، رياض، 2004.

II- المجـــــلات:

1. حورية فارح، المراكز المتخصصة الخاصة، جريدة آخر ساعة.
2. رامز العابد، قنوات الأطفال التي بسبب مرض التوحد عند أبنائكم، جريدة الحوار الجزائرية.
3. روحي عبيدات، الأطفال التوحديون و دور الأسرة في البرامج العلاجية.
4. صوفيا منغور، جريدة الخبر، إصابة جديدة بمرض التوحد أسبوعيا في الجزائر.
5. مدونة التسويق الإلكتروني، النظرة الاجتماعية للطفل.
6. هدى فهد جربوع، دور الأهل في رعاية المصاب بالتوحد.
7. هناء الحمداوي، أمهات التوحديون نظرات الشفقة تعذب أبناءهم، جريدة الاتحاد.
8. حمدي إبراهيم حسن، رؤية حول التواصل اللغوي.

III – مذكرات التخرج:

1. بوكربعة تواتية، الاضطرابات الكلامية في العملية التعليمية المرحلة الابتدائية نموذجا.
2. جبوري هوارية، بودالية رشيدة، التواصل اللساني في القرآن الكريم.

IV- الموقع الالكتروني

http://www.alimenarab.com

قسم الأدب العربي

تخصص لغة و إعلام

استبيان حول التواصل اللغوي الإعلامي عند الأطفال المصابين باضطراب التوحد

* في إطار إنجاز مذكرة تخرج استكمالا لنيل شهادة الماستر، لذلك نحن بصدد تحضير استمارة نستخدمها لمعرفة مدى وعي المجتمع بهذا الاضطراب و لهذا نقترح بعض الأسئلة التي نود معرفة الرأي الشخصي فيها و لهذا يطلب منك:

- ❖ قراءة العبارات بعناية و اهتمام و تمعن.
- ❖ يرجى الإجابة على كل سؤال بوضع علامة (X) أمام الإجابة الصحيحة.

1- نوع الجنس:

- ذكر ☐ - أنثى ☐

2- بأي عمر يمكن الكشف عن اضطراب التوحد؟

أقل من سنتين ☐ 3 سنوات ☐ 4 سنوات ☐

3- هل يوجد لك خلفية عن مرض التوحد؟

- نعم ☐ - لا ☐

4- يندرج موضوع الإعاقة الغامضة "التوحد" تحت مظلة.

- الإعاقة العقلية ☐ - الاضطرابات السلوكية ☐ - الإعاقة السمعية ☐

5- التوحد بين العجز و الإبداع فماذا نعتبر المصاب به.

أ- معاق معجز ☐ ب- مبدع موهوب ☐ ج- قد تكون منهم فئة عاجزة و أخرى مبدعة ☐

6- في نظرك هل المجتمع واعي بكيفية التعامل مع المعاق ة خاصة الطفل المتوحد؟

- نعم ☐ - لا ☐ - بعض الشيء ☐

7- يتم تعليم الطفل المتوحد في:

أ- مدارس العاديين ☐ ب- المدارس الخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة ☐

ج – لا يتعلم أبداً ☐

8- هل تعتقد أنه يوجد تأثير للبرامج التعليمية على طفل اضطراب التوحد؟

- نعم ☐ - لا ☐ - ربما ☐

9- هل تتوفر مراكز الرعاية الكافية في الجزائر لمصابين بهذا المرض؟

- نعم ☐ - لا ☐ - ربما ☐

10- برأيك هل قدم الإعلام بكل جهاته سواء التلفاز أو الإذاعة أو الصحف أو حتى شبكة الانترنت خدمة أنتجت تمارها لهذه الفئة ؟

نعم ☐ - لا ☐ - بعض الشيء ☐

11- هل تعتبر القنوات الفضائية مثل قناة طيور الجنة و كراميش سبب من أسباب اضطراب التوحد؟

نعم ☐ - لا ☐ - ربما ☐

12- لو عرضت عليك ثلاث نصائح لتقديم واحدة منها لأسرة تحتضن طفلا توحدي فأيها تختار:

أ- الاستسلام و الصبر للأمر. ☐

ب- الصبر مع بذل الجهد لتحقيق الكفاية الشخصية و الاجتماعية ☐

ج- أن يأخذوا أطفالهم بمنحى عن المجتمع حتى لا يتعرضون للسخرية و الحرج. ☐

كيف تصف الإنسان المصاب بالتوحد ؟

.....

.....

قسم الأدب العربي

تخصص لغة و إعلام

استبيان حول التواصل اللغوي الإعلامي عند الأطفال المصابين باضطراب التوحد

*** أسئلة موّجهة للأخصائيين**

- ما هو التوحد؟

.....

- كيف يميز الوالدان أن أحد أبنائهما مصاب بالتوحد؟

.....

- هل يعتبر التوحد خلل وراثي، أم خلل بالجينات، أم أن هناك عوامل أخرى تؤثر عليه؟

.....

- هل يمكن للطفل التوحدي أن يؤذي نفسه أو غيره؟

.....

- هل يعتبر التوحد تخلف عقلي و ما الفرق بينهما؟

.....

- المصاب بالتوحد تخلف عقلي و ما الفرق بينهما؟

.....

- المصاب بالتوحد و المحب للعزلة، هل علينا منعه من العزلة أم تركه هكذا، و كيف يمكننا ذمجهم في المجتمع؟

.....

- هل هناك طرق معينة لمخاطبة المصاب بالتوحد أم أن مخاطبته تكون مثل مخاطبة الإنسان العادي؟

.....

- كيف يمكننا التعامل مع العجز اللغوي عند الطفل التوحدي؟

.....

- ما هي طرق علاج التوحد؟

.....

قسم الأدب العربي

تخصص لغة و إعلام

استبيان حول التواصل اللغوي الإعلامي عند الأطفال المصابين باضطراب التوحد

*** أسئلة موّجه للأولياء**

- ماهي ردت فعلك عند اكتشاف مرض ابنك؟

.....

- هل كنت تسمعين بهذا المرض؟

.....

- هل تعتقدين أن هذا الاضطراب يسمح لابنك بأن يعيش حياة مثل أقرانه؟

.....

- كيف هي علاقتك مع ابنك و كيف تعامليه؟

.....

- ماهي الصعوبات التي تواجهينها بسبب ه مع الآخرين؟

.....

- هل واجهت صعوبة في تقبل مرض ابنك؟

.....

فهـــــــــرس الموضوعـــــات

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
مقدمة	أ
مدخل	07
الفصل الأول: التواصل اللغوي الإعلامي	16
مفهوم التواصل اللغوي	16
أنواع التواصل اللغوي	17
عناصر التواصل اللغوي	18
نظريات التواصل اللغوي	26
نظرية التواصل عند دسوسير	26
نظرية التواصل عند رومان جاكسبون	28
أشكال التواصل اللغوي	32
التواصل اللفظي	32
التواصل غير اللفظي	33
أهمية التواصل غير اللفظي	35
مراحل اكتساب اللغة	36
نظريات اكتساب اللغة	37
نظرية التعلم	38
النظرية اللغوية	40
النظرية المعرفية	41
خلاصة الفصل الأول	43
الفصل الثاني: التوحد	45
لمحة تاريخية عن مرض التوحد	45
أسباب التوحد	48
أسباب بيولوجية و ايديولوجية بيئية	49
أسباب بيولوجية	49
أسباب ايديولوجية بيئية	50
أسباب سيكولوجية و عصبية	52

أسباب سيكولوجية	52
أسباب عصبية	53
أسباب عقلية	53
أسباب معرفية	54
أعراض التوحد	56
تعامل المجتمع و الأولياء مع مرض التوحد	63
من ناحية المجتمع	63
تعامل الأسرة مع الطفل المتوحد	65
إستراتيجية السياسة الجزائرية بالاهتمام بمرض التوحد	67
دور الجمعيات	68
دور الإعلام	69
خلاصة الفصل الثاني	72
الفصل الثالث: الجانب التطبيقي	73
التعريف بقناة طيور الجنة	88
تحليل مقطع الفيديو المصور	89
خلاصة الفصل التطبيقي	91
الخاتمة	94
قائمة المصادر و المراجع	97
الفهرس	107